العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE

السنة التاسعة عشر العدد 203
ذو الحجة 1447هـ - 2026م

الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية





حدث في مثل هذا الشهر

أبرز الأحداث التاريخية
لشهر ذي الحجة

- الأول منه زواج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سنة ٢هـ.
- الثالث منه دخول النبي صلى الله عليه وآله مكة في حجة الوداع سنة ١٠هـ.
- السابع منه شهادة الإمام الباقر عليه السلام سنة ١١٤هـ.
- الثامن منه يوم التروية.
- الثامن منه خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة سنة ٦٠هـ.
- التاسع منه شهادة سفير الحسين مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام سنة ٦٠هـ.
- التاسع منه يوم عرفة.
- العاشر منه عيد الأضحى.
- الثامن عشر منه عيد الغدير الأغر سنة ١٠هـ.
- الثاني والعشرون منه شهادة ميثم التمار (رض) سنة ٦٠ هـ.
- الثالث والعشرون منه شهادة محمد وابراهيم اولاد مسلم بن عقيل سنة ٢ هـ.
- الرابع والعشرون منه يوم المباهلة خروج النبي صلى الله عليه وآله بأهل بيته عليهم السلام للمباهلة مع نصارى نجران سنة ١٠ هـ..
- الثامن والعشرون منه واقعة الحرّة سنة ٦٣هـ استباح فيها جيش يزيد بن معاوية المدينة المنورة.



المشرف العـــام	السيـد عيسى الخرسـان
رئيس التحريـــر	د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحريـــر	د. حســين فاضل الحكيـم
سكرتير التحريـــر	هشـام أمـوري السمـاك
المحـــــررون	هاشم محـمد البـاججي حيـــدر رزاق الكعـبي عبد الحسن هادي الشافعي
التصحيح اللغـوي	د. ستـــار عبد الله العيداني
السلامة الفكـرية	فـــاروق أبـو العـــبرة
تصمـــيم الغلاف وتوليد الصـــور	أحمـــد مـكي القـــرشي
التصميم والإخـراج	حيـــدر حميد الكريـطي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1121) للعـــام 2008م
رقـــم الاعتمـــاد فـــي نقابـة الصحفييـــن العراقـيين (744)
alwelayh.com - info@alwelayh.com - 07700553150

أطول يومٍ في التاريخ



السيد عيسى الخرسان
الأمين العام

إنّ أيام الدنيا ليست متماثلة وإن تساوت في الساعات وعدد السنين والحساب، ويحصل أن يكون ليوم أو ليلةٍ من الأهمية والاستحقاق، ما ليس لغيرهما من أيام الدهر ولياليه، كما هو الحال مع ليلة القدر مثلًا التي فضّلها الرب الجليل عز اسمه على ألف شهر، وهو ما مقداره ثلاث وثمانون سنة ونيف من العبادة الخالصة والعمل الصالح.

وأحسبني لستُ من أهل الغلو إذا قلت بأنّ الشمس التي جعلها الله مصدرًا للحياة لأهل هذه الأرض، لتنتظر يومها الذي تضحي فيه بكامل وهجها وإشراقها، وهي تطلُّ على الثامن عشر من ذي الحجّة في كل عام، ذلك اليوم الذي ألقى بجناحيه على مشرق الأرض ومغربها.

إنّ هذهِ الشمس التي رافقت بني البشر منذ أول عهدهم بها وحتى يوم الناس هذا، واستدارت وانعكفت على سننهم ومحاكيهم وأعمارهم، شهدت يومها الأطول في تاريخها عندما التحمت كفُّ النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله التي تتصل عروقها بعروق النبيين والصدّيقين والصالحين المتجذرة في تاريخ الحق والفضيلة، بكفِّ أمير المؤمنين علي عليه السلام التي تورق من راحتها الشجرة الطيّبة للأئمة المعصومين الطاهرين، وثمرتهم الجنيّة التي سيتغذّى منها الشرف والكبرياء إلى نهاية الدهر، وكأن قرص الشمس لم يجد لحظةً أكمل من لحظة الالتحام هذه، ليدنو من أقتاب الإبل وغدير الماء وصعيد الصحراء، حتى يتعامد على تاريخ اللحظة وحاضرها، ويتسامى في مستقبلها، ليسجّل بذلك أطول يومٍ في التاريخ!

إنّ يوم الغدير الذي أرّخته الشمس، والتقى فيه اليوم الأول باليوم الأخير، هو العيد الذي باركه الله لآل محمّد صلى الله عليه وآله وشيعتهم ومحبّيهم، إنه اللحظة الشعائرية التي جرى خلالها كتابة الصفحة الثانية من كتاب الدنيا، في الوقت الذي استغرقت فيه كتابة الصفحة الأولى آلاف السنين!

وستلقي هذه اللحظة بإشراقاتها على المستقبل طال أم قصر، لأنها تمثّل اتحادًا ماهويًا للمعاني والمرادات الإلهية، حتى يظهر موعود البشرية الذي سيكمل مسيرة ذلك اليوم الذي لم تغادره الشمس، وإن تعاقبت عليه الليالي!

إنَّ عليًا عليه السلام الماثل في ضمائر المظلومين، والساكن في عيون الفقراء والمعدمين، هو نقطة الباء والالتقاء، وهو رأس كل فضيلة، وبداية كل شرف، وميثاق الحق الذي تعاهد عليه المؤمنون، وبذلوا دونه طريفهم وتلادهم.

٨
قـــــــــاف

١٦
الكلـــم الطيـــب

٢٤
حتى يتفقهوا

٣٢
مع الحـــق

٣٨
بلسانٍ علويٍّ مُبين

٥٠
الصِّراطُ المُستقيم

٦٠
لسان الأمة

٧٠
قُرَّة الأَعين



٨٠
ببليوغرافيا العلوم

٨٨
شؤون قانونية

٩٤
حوار العدد

١٠٠
الشرق والغرب

١٠٦
ذاكرة الأمم

١١٤
تراث الخزانة العلوية



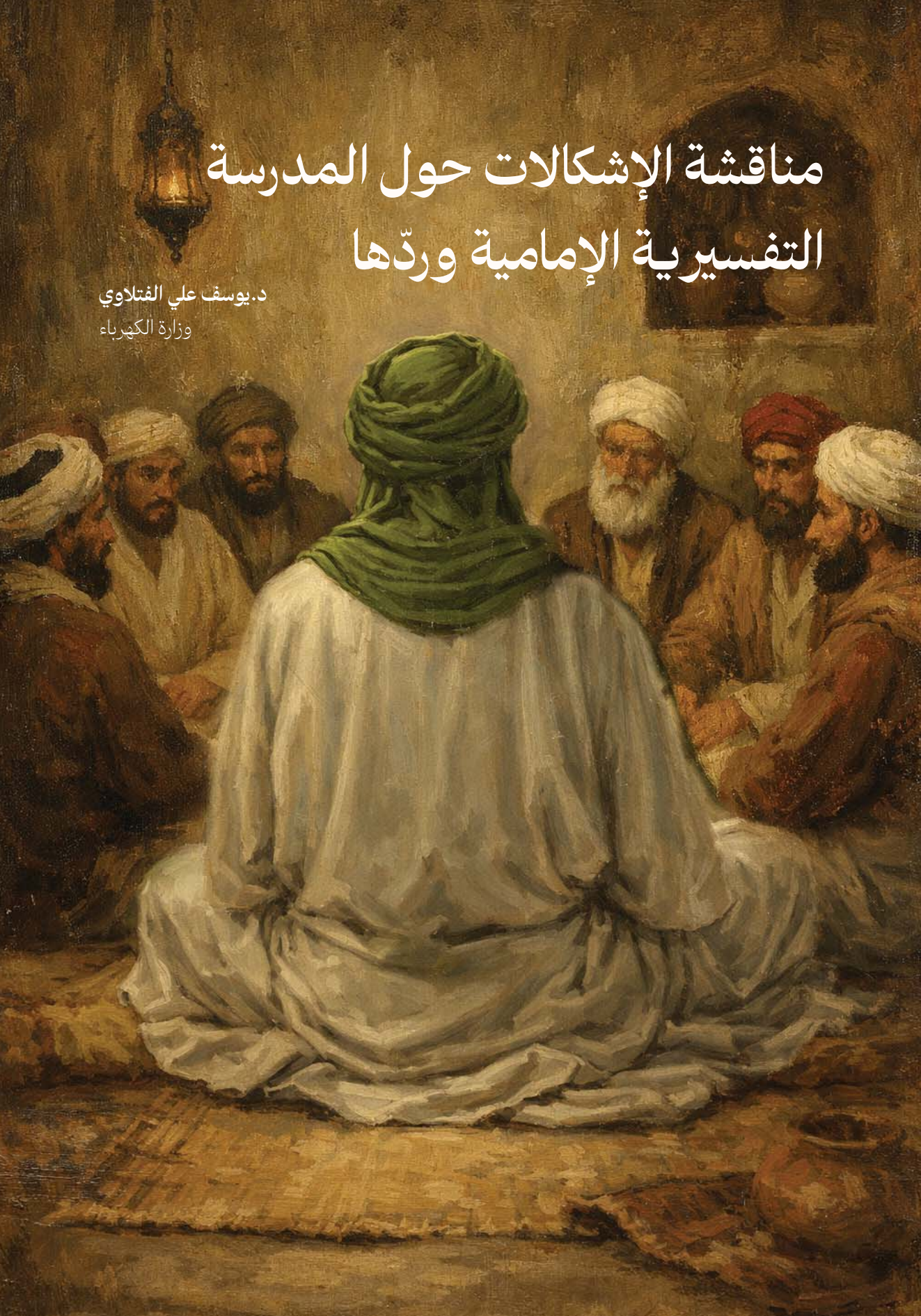
قـــــاف

- مناقشة الإشكالات حول المدرسة التفسيرية الإمامية وردّها

د. يوسف علي الفتلاوي
وزارة الكهرباء

مناقشة الإشكالات حول المدرسة التفسيرية الإمامية وردّها

د.يوسف علي الفتلاوي
وزارة الكهرباء



هناك إشكالات عدّة أثارها بعض الدارسين المخالفين لمدرسة أهل البيت عليهم السلام؛ للتشكيك في مذهب الإمامية بشكل عام، والمدرسة التفسيرية الإمامية بشكل خاص، وسنكتفي بتناول واحدة منها ومناقشتها والردّ عليها في هذه المقالة بأسلوب علمي من دون تعصب وانحياز، والاستشهاد بالكتب المعتمدة عند من أشكل، وهو إلزام لهم بما ألزموا به أنفسهم.

نبتدئ بعرض شبهة موجّهة إلى مدرسة الإمامية التفسيرية بالإشكال على أحد أهم مصادر التفسير فيها، واتهام محدِّثي الإمامية ومفسريهم بالمبالغة إلى حد الغلو مفادها: (كثرة الرواية التفسيرية عن الإمام علي عليه السلام كثرة جاوزت الحدَّ).

يقول الذهبي(*) وهو في معرض نقده لمدرسة الإمامية التفسيرية ما نصّه: "كثرت الرواية في التفسير عن عليّ رضي الله عنه، كثرة جاوزت الحد، الأمر الذى لفت أنظار العلماء النُّقَّاد، وجعلهم يتتبعون الرواية عنه بالبحث والتحقيق، ليميزوا ما صح من غيره. وما صح عن عليّ في التفسير قليل بالنسبة لما وُضِع عليه، ويرجع ذلك إلى غُلاة الشيعة، الذين أسرفوا في حبه فاختلقوا عليه ما هو بريء منه، إما ترويجًا لمذهبهم وتدعيمًا له، وإما لظنهم الفاسد أنَّ الإغراق في نسبة الأقوال العلمية إليه يُعلي من قدره، ويرفع من شأنه العلمي. وأظن أنَّ ما نُسب إلى عليّ من قوله: "لو شئتُ أن أُوْقِرَ سبعين بعيرًا من تفسير أم القرآن لفعلت" لا أصل له، اللَّهم إلا في أوهام الشيعة، الذين يغالون في حبه، ويتجاوزون الحد في مدحه"[1].

المناقشة والردّ:

الردّ على هذا الإشكال يكون على محاور ثلاثة كما عرضها الذهبي في كلامه، وهي على النحو الآتي:

المحور الأول: كثرة الرواية عن الإمام علي عليه السلام، وعلاقته بالشيعة والمغالاة: هذا الكلام لم يكن علميًا، ولا يرتبط بالبحث العلمي بصلة؛ لأنَّ كثرة الروايات وردت عن طريق الفريقين، وكذلك هذه الكثرة وردت لأكثر من صحابي ممن هو أقل منه عمرًا وصحبةً وقربًا ونجوى لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه المؤهلات متوافرة عند الإمام علي عليه السلام، كما ورد عن المسعودي قوله: "الأشياء التي استحق بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الفضل هي: السبق إلى الإيمان، والهجرة، والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله، والقربى منه والقناعة وبذل النفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع، والزهد، والقضاء، والحكم، والفقه والعلم وكل ذلك لعلي عليه السلام منه النصيب الأوفر، والحظ الأكبر، إلى ما ينفرد به من قول رسول الله صلى الله عليه وآله حين آخى بين أصحابه أنت أخي وهو صلى الله عليه وآله لا ضد له ولا ند"[2].

ولا شك في أن المؤهلات والمعايير المذكورة كلها متوافرة في شخص أمير المؤمنين عليه السلام بأعلى مستوياتها، ولا يمكن نكرانها وهي مستندة إلى الروايات الكثيرة الشاهدة بعظم الفضل، والواردة عن بعض الصحابة الأجلاء، ومنهم ابن عباس وهو حبر الأُمة، إذ يقر بأنَّ ما عنده من العلم هو من عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3]، وكذلك ابن مسعود وهو ترجمان القرآن، إذ يشهد بفضل عليّ وعلمه وأنَّه انتفع منه[4]، وهما ممن أكثرا من تفسير القرآن الكريم واعتُمدت آراؤهم في تفاسير المسلمين عامة.

ويُصرح أحمد بن حنبل في تفرد أمير المؤمنين في الفضل الأعظم بقوله: "ما جاء لأحد من أصحاب النَّبيَّ – صلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم- ما جاء لعليٍّ"[٥]، وفي هذا دليل واضح على مكانة الإمام عليّ عليه السلام، فيكون هذا الإشكال لا أساس له؛ لأنَّ مؤهلات كثرة الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله متوافرة.

وإذا أردنا أن نتحدث من جهة الكثرة فقد كثرت روايات أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله، وهو أقل من كثير من الصحابة صحبة وفضلًا وعلمًا، ولم يؤتَ ما أتوا، فضلًا عما أُتي الإمام علي عليه السلام، فأبو هريرة أولى من غيره بالإشكال ومع ذاك لا يُشكل عليه.

ونجد الذهبي يبرر قلة الروايات التفسيرية الواردة عن أبي بكر وعمر وعثمان، بقوله: "فأبو بكر وعمر وعثمان لم يرد عنهم في التفسير إلا النزر اليسير، ويرجع السبب في ذلك إلى تقدم وفاتهم، واشتغالهم بمهام الخلافة والفتوحات، أضف إلى ذلك وجودهم في وسطٍ أغلب أهله علماء بكتاب الله، واقفون على أسراره، عارفون بمعانيه وأحكامه، مكتملة فيهم خصائص العروبة، مما جعل الحاجة إلى الرجوع إليهم في التفسير غير كبيرة"[٦].

بينما يقول في حق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: "أما عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فهو أكثر الخلفاء الراشدين رواية عنه في التفسير، والسبب في ذلك راجع إلى تفرغه عن مهام الخلافة مدة طويلة، دامت إلى نهاية خلافة عثمان، وتأخر وفاته إلى زمن كثرت فيه حاجة النَّاس إلى من يُفسِّر لهم ما خفى عنهم من معانى القرآن، وذلك ناشئ من اتساع رقعة الإسلام، ودخول كثير من الأعاجم في دين الله، مما كاد يذهب بخصائص اللغة العربية"[٧].

ويذكر أنَّ الصحابة كثيرًا ما يرجعون إلى علي بن أبي طالب عليه السلام في فهم ما خفي عنهم، أو أُشكل عليهم فهمه[٨].

ويمكن أن يرد سؤالٌ بديهيٌّ هو: ألم يكن الصحابة لهم من الفصاحة وسلامة السليقة العربية والمكانة العليا فيها في زمن معاصرتهم لأمير المؤمنين عليه السلام؟ وهل المدعى غير أن الحاجة إلى التفسير جاءت متأخرة، لاختلاف الألسن الداخلة في الإسلام نتيجة الفتوحات الإسلامية المتأخرة عن وقت نزول القرآن الكريم زمانًا؟ وهذا ما لا ينطبق على الصحابة وهم بعيدون عنه كل البعد، فلا هم داخلون في الإسلام نتيجة الفتوحات[٩]، ولا هم من غير العرب، مع أن الموضوعية تؤكد ازدياد الحاجة إلى التفسير بسبب ما تقدم، ولكن ما هو ليس بموضوعي أن يُبرر لمن ليس له القابلية والأهلية من الصحابة لتفسير كتاب الله تعالى على أن المجتمع كان مستغنٍ عمَن يُفسر له القرآن، بذريعة قرب عهده بنزول القرآن، وقلة الداخلين للإسلام من غير العرب، وعدم اختلاط الثقافات العربية بغيرها بعد، فرجوع الصحابة لشخصٍ منهم في التفسير –تحديدًا- لا يقبل الشك في أن هذا الشخص له ما يميزه عنهم وعن غيرهم، وله تفرده في المجال المعرفي فاستوجب الرجوع إليه من قِبلهم ضرورةً.

والمحصلة أنّ كثرة ورود الروايات التفسيرية طبيعية، مع إننا نعتقد جازمين أن ما ورد إلينا عن أمير المؤمنين عليه السلام من روايات –في مجال التفسير وغيره- هو ليس كل ما صدر منه عليه السلام، والمعروف أن أتباعه أخفوا تراثه المعرفي خشية من بطش أعدائه بهم، وأخفوه أعداؤه حقدًا وحسدًا، ومع ذاك شاء الله عز وجل أن يُظهر فضله على فضل العالمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

المحور الثاني: علم الإمام علي عليه السلام: هناك روايات متظافرة، تصل حد التواتر المعنوي بعلم الإمام علي عليه السلام، بل تقدمه على من كان في زمانه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، بل أنّ تقدمه بالعلم والفضل من المتسالم عليه لدى جميع المسلمين، ولا خلاف في ذلك، فقد ورد عن ابن عبَّاس أنَّه قال: ((قسِّم علم النَّاس خمسة أجزاء، فكان لعليٍّ منها أربعة أجزاء، ولسائر النَّاس جزء شاركهم عليٌّ فيه فكان أعلمهم به))[١٠].

فهو صاحب النصيب الأوفر بالعلم، بل لا يدانيه أحد بذلك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومما ورد في علمه في تفسير القرآن الكريم رواية عن أبي عمر محمد بن عبد الوهاب الزاهد أنَّ عليّ بن أبي طالب قال: ((يا ابن عبّاس إذا صلّيت عشاء الآخرة فالحقني إلى الجبان، قال: فصلّيت ولحقته، وكانت ليلة مقمرة، قال: فقال لي: ما تفسير الألف من الحمد؟ قال: فما علمت حرفًا أجيبه، قال: فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة، قال: ثمّ قال لي: فما تفسير اللاّم من الحمد؟ قال: فقلت: لا أعلم، فتكلَّم في تفسيرها ساعة تامَّة، قال: ثمَّ قال: فما تفسير الميم من الحمد؟ فقلت: لا أعلم، قال: فتكلَّم فيها ساعة تامَّة، قال: ثمَّ قال: ما تفسير الدال من الحمد؟ قال: قلت: لا أدري، قال: فتكلَّم فيها حتَّى برق عمود الفجر، قال: فقال لي: قم يا ابن عباس إلى منزلك وتأهَّب لفرضك، قال أبو العباس عبدالله بن العباس: فقمتُ وقد وعيت كلَّ ما قال، ثمَّ تفكَّرت فإذا علمي بالقرآن في علم عليٍّ كالقرارة في المثعنجر[١١]))[١٢].

وقد وصف الذهبي نفسه هذا العلم بكونه بحرًا بقوله: ((كان رضي الله عنه بحراً في العلم، وكان قوي الحُجَّة، سليم الاستنباط، أوتي الحظ الأوفر من الفصاحة والخطابة والشعر، وكان ذا عقل قضائي ناضج، وبصيرة نافذة إلى بواطن الأُمور))[١٣]، ويُعَبَّرُ بالبحر للمبالغة بالكثرة، والتوسع[١٤]، فعلمه عليه السلام بلغ حد الكثرة الكثيرة.

فمن كان بهذه المكانة والريادة من العلم والفضل، وكان مقدمًا على الصحابة جميعهم، ويرجعون له بما غمض وأشكل عليهم، أليس من الطبيعي والمنطقي أن تكون له روايات كثيرة في جميع العلوم ومن أهمها علم التفسير؟

المحور الثالث: التثبت من قول الإمام علي عليه السلام: إن هذه الرواية موضوع البحث التي شكك بها الذهبي، التي نسبها للشيعة، واتهمهم بالغلو، قد وردت في عدة كتب معتبرة من كتب العامة، فقد ورد عن ابن أبي حمزة: عن عليٍّ عليه السلام أنَّه قال: ((لو شئت أوقِّر سبعين بعيرًا من تفسير أمِّ القرآن لفعلت))[١٥]، هذا من جهة المصادر.

أما من جهة المضمون والمحتوى لمتن الرواية، فالرواية السابقة الواردة عن تفسيره عليه السلام (الحمد) لابن عبَّاس أخذ من الوقت من صلاة العشاء حتى صلاة الصبح، فكيف بعلاقة هذه اللفظة بمحيطها من الجملة والجملة بالنص، وما بالك بالمفردات الأخرى في السورة المباركة ومضامينها؟ وهو ليس بغريب.

فقد ورد عن الرازي (ت: ٦٠٦هـ) قوله في هذه السورة المباركة: "اعلم أنَّه مرَّ على لساني في بعض الأوقات أنَّ هذه السُّورة الكريمة يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة، فاستبعد هذا بعض الحسَّد، وقوم من أهل الجهل والغيِّ والعناد، وحملوا ذلك على ما ألفوه من أنفسهم من

التّعلّقات الفارغة عن المعاني، والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني"[١٦].

فإن كان أحد المفسرين ممن بعُد عن نزول القرآن زمانًا –كالرازي في القرن السابع الهجري– يستطيع أن يستنبط من هذه السورة المباركة عشرة آلاف مسألة، فما بالك بصاحب نجوى رسول الله صلى الله عليه وآله، والمقرب منه ووارث علمه، والمصاحب له منذ بداية نزول القرآن إلى منتهاه؟

فأساس ادعاء الغلو في نسبة الكثرة في تفسير أمير المؤمنين عليه السلام للقرآن الكريم عمومًا ولسورة الفاتحة خصوصًا –كما يقول الرازي– هو الحسد، والجهل والغي والعناد، فقد قاسوا المسألة على جهلهم بكتاب الله، ولذلك قالوا ما قالوا، وتأسيسًا عليه نخلص إلى أنَّ هذا الادعاء ليس له أصل من الصحة والموضوعية ولا العلمية، بل أنَّ منبعه أمراض قلبية، تتصل بالحسد والجهل والغي .

(*) محمد حسين الذهبي (ت: ١٩٧٧م)، التحق بكلية الشريعة جامعة الأزهر وتخرج منها عام ١٩٣٩، حصل على الدكتوراه في علوم القرآن عام ١٩٤٦ من كلية أصول الدين في جامعة الأزهر؛ وذلك عن أطروحته التفسير والمفسرون التي أصبحت بعد نشرها أحد المراجع الرئيسة في علم التفسير، أصبح وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر حتى عام ١٩٧٦، ظ: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

١.الذهبي، التفسير والمفسرون: ١/ ٦٢.

٢.المسعودي، مروج الذهب: ٢/ ٣٣٠.

٣.ظ: ابن عطية، المحرر الوجيز: ١/ ٤٨؛ القرطبي، أحكام القرآن: ١/ ٣٥؛ الثعلبي، الجواهر الحسان: ١٤١.

٤.ظ: ابن طاووس، سعد السعود: ٥٥٨.

٥.ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٧٤٩.

٦.الذهبي، التفسير والمفسرون:١/ ٤٥.

٧.م، ن.

٨.ظ: م، ن: ١/ ٦٧.

٩.فمن يدخل للإسلام ولم يعاصر النبي صلى الله عليه وآله ولم يلقَه –على الأقل– فيُسمى تابعي لا صحابي كما هو معلوم.

١٠.ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٧٤٨.

١١.السَّيْلُ الْكَثِيرُ. ظ: ابن منظور، لسان العرب: ٤/ ١٠٣.

١٢.ابن طاووس، سعد السعود: ٥٥٦.

١٣.الذهبي، التفسير والمفسرون:١/ ٦١.

١٤.ظ: الراغب الأصفهاني، المفردات: ٥٩.

١٥.المدخل ابن الحاج: ٢/ ٣٠٦؛ السيوطي، الاتقان: ٤/ ٤٨٨؛ القاري، مرقاة المفاتيح: ١/ ٣١٥ و ٤/ ١٤٥٩؛ الخادمي، بريقة محمودية: ١/ ٤٤.

١٦.الرازي، مفاتيح الغيب: ١/ ٢١.

أقسام الظلم ونفيها عن الإمامة

ورد تعبير (الظالمين) بشكل مطلق في الآية الخاصّة بالنبي إبراهيم عليه السلام وسؤاله الإمامة لذريّته، والردّ الإلهي بأنّها لا ينالها أولئك، قال تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة: ١٢٤]، أي: أنّ عهدي لا ينال ظالمًا ولو كان ظلمهُ محدودًا؛ وعلى العكس فإنّ عهدي ينال أولئك الذين ليسوا ظالمين على نحو مطلق، وهذا هو عين العصمة، فمن ارتكب الذنب الصغير أحيانًا، أو من بدر منه ظلمٌ أو شركٌ ثم تاب منه فامحى أثر ذلك الذنب بالتوبة، فإنّه لا يكون إمامًا اطلاقًا؛ لأن الظالمين لا ينالون الإمامة، وكل تجاوز لحدود الله تعالى ظلم، يقول تعالى: ﴿**وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ**﴾[الطلاق: ١]، ويقول سبحانه: ﴿**ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون**﴾[البقرة: ٢٢٩]، فالقرآن الكريم يقرر حقيقتين: الأولى أن الإمامة وهي عهد الله لا ينالها الظالمين، والثانية: أن كل تجاوز لحدود الله ظلم، ومن ضم هاتين النقطتين يصل إلى حقيقة راسخة في اشتراط العصمة في الإمامة[١].

ويذكر العلّامة الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ) إنّ المراد بالظالمين مطلق من صدر عنه ظلم ما، من شرك أو معصية، وإنْ كان منه في برهةٍ من عمره ثم تاب وصلح، وقد سُئل بعض أساتيذنا رحمة الله عليه[٢]: عن تقريب دلالة على عصمة الإمام، فأجاب: إنّ الناس بحسب القسمة العقلية على أربعة أقسام: من كان ظالمًا في جميع عمره، ومن لم يكن ظالمًا في جميع عمره، ومن هو ظالم في أول عمره دون آخره، ومن هو بعكس هذا، وإبراهيم عليه السلام أجلّ شأنًا من أن يسأل الإمامة للقسم الأول والقسم الرابع من ذريته، فبقي قسمان وقد نفى الله أحدهما، وهو الذي يكون ظالمًا في أول عمره دون آخره، فبقي الآخر، وهو الذي يكون غير ظالم في جميع عمره[٣].

وقد يُستشكل على ما تم طلبه النبي إبراهيم عليه السلام ونفي الله تعالى له، وهو طلب الإمامة للقسم الثالث، أي: من كان ظالمًا في بداية عمره وتائبًا نقيًا وقت تصدّيه للإمامة، وكأنه كان معتقدًا بأهلية هذا القسم لنيل الإمامة؛ لذا طلب من الله تعالى أن يخلع عليهم الإمامة، بخلاف اعتقاده بحجب الإمامة عن الأقسام المتقدمة؛ لأنها ممنوعة عقلًا وهو مُنزّهٌ عن طلبها لهم، فهذا الطلب من النبي إبراهيم عليه السلام لهذا القسم –تحديدًا– قد يقدح بعصمته، وهي عدم معرفة صلاحية مَن يتصدى للإمامة من ذريته، وفي الوقت نفسه يُتيح لمَن كان عابدًا للأصنام –الظالم لنفسه أعظم الظلم– في بداية عمره أن يتصدى للإمامة فيما بعد إذا ما تاب لاحقًا.

ويتضح حلّ هذه الشُبهة في أنّ طلب النبي إبراهيم عليه السلام الإمامةَ لهذا القسم ونفيه من قِبل الله تعالى ينسجم تمامًا مع علمه بسعة رحمة الله تعالى وعظمة مغفرته لمَن أذنب وتاب توبةً نصوحًا ومعاملته له كمَن لا ذنب عليه، فيصحّ تصوّر إمكان نيل الإمامة لمَن تاب مِن ذنبٍ سابقٍ كالظلم، لكن الله سبحانه وتعالى أجابه بنفي ذلك؛ لوجود مَن هو أفضل منه ممن لم يرتكب أي ذنبٍ وليست عليه أيّة تبعةٍ طيلة حياته.

مضافًا إلى أن موقف النبي إبراهيم عليه السلام في طلب الإمامة للعاصي التائب من ذريته لا يختلف عن موقف النبي نوح عليه السلام وطلبه نجاة ابنه، قال تعالى: ﴿**وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**﴾[هود: ٤٥] ونفي ذلك



مِن قِبل الله عز وجل بقوله: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[هود: ٤٦]، وهو ما يُثبّت عدم القدح في عصمة النبيَين في كلا الطلبَين وردّهما بالنفي أو الرفض، بل على العكس؛ لكون ذلك من أعظم مصاديق التسديد الإلهي وعصمة أنبيائه عليهم السلام، "فإن من العصمة والتسديد أن يراقبهم الله سبحانه في أعمالهم، وكلما اقتربوا مما من شأنه أن يزل فيه الإنسان نبّههم على وجه الصواب، ويدعوهم إلى السداد والتزام طريق العبودية، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٤ – ٧٥] فأنبأ تعالى أنه هو الذي ثبته ولم يدعه يقترب من الركون إليهم، فضلًا عن نفس الركون"[٤].

والمحصّلة أنّ الإمامة مجعولة من الله عز وجل فيمن لم يظلم ولم يذنب مطلقًا، بل يكون الإمام معصومًا بعصمة إلهية، مؤيدًا من عند الله تعالى، وأول انطباقٍ لذلك بعد النبي صلى الله عليه وآله تمثل في شخص أمير المؤمنين عليه السلام، ومِن ثم في أبنائه الأحد عشر (صلوات الله عليهم أجمعين).

---

١. ظ: الآصفي، محمد مهدي، مدخل إلى دراسة نص الغدير: ٩٥.

٢. وهو الحكيم السيد حسين البادكوبي، ظ: اللنگرودي، جواهر الأصول: ٢/ ٨٢.

٣. ظ: الطباطبائي، تفسير الميزان: ١/ ٢٧٤ – ٢٧٥.

٤. المصدر نفسه: ٧/ ٢٣٦.

الكلم الطيّب

- نفحات تربويّة من الغدير
في زيارة الإمام الهادي لأمير المؤمنين عليهما السلام

الشيخ نعيم حسيني
الحوزة العلمية في قم المقدسة



نفحات تربويّة من الغدير
في زيارة الإمام الهادي لأمير المؤمنين عليهما السلام

الشيخ نعيم حسيني
الحوزة العلمية في قم المقدسة

تُعد الأدعية والزيارات المأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام من المصادر المهمة للمعارف الإسلامية، فإن نصوص الزيارات مليئة بالمضامين المعرفية المهمة، وإن ظرف صدور تلك الزيارات، بمثابة جزء من سيرة أهل البيت عليهم السلام، يحمل في طياته رسائل متعددة، من جملة هذه الزيارات، الزيارات المختصة بأمير المؤمنين عليه السلام، ولا شك في أن إحدى الزيارات الخاصة به، هي زيارة الغدير التي صدرت عن لسان الإمام الهادي عليه السلام.

إنّ دراسة نص الزيارة الغديرية، كما هو الحال في دراسة سيرة الأئمة المتأخرين، ولاسيما الإمامين العسكريين، في حالة ضعفٍ كمّاً وكيفاً، قسم من هذا الضعف له وجه بدليل قلة ما روي عن هؤلاء الأئمة، بسبب ضيق الظروف والضغط من جانب النظام الظالم الحاكم، وقسم آخر ناشئ عن قصورنا أو تقصيرنا بوصفنا باحثين في هذا المجال.

ظروف عصر الإمام:

الإمام علي بن محمد الهادي، ((أبو الحسن الثالث، والفقيه العسكري، الذي كان أطيب الناس بهجة، وأصدقهم لهجة، وأملحهم من قريب، وأكملهم من بعيد، كانت مدة مقامه بسُرّ مَن رأى نحو عشرين سنة وتوفي فيها، وقبره في داره، وكان في سِني إمامته بقية ملك المعتصم، ثم الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز، وفي آخر ملك المعتمد استشهد مسموماً))[1].

وتجدر الإشارة إلى هذه النكتة وهي أن أغلبية المصادر الحديثية الرئيسة لأهل السنة تم تأليفها في حقبة القرن الثالث الهجري، فهذا أثّر في المجتمع والنخب والمفكرين، وشكّل بعض الأزمات والتحديات الفكرية والسياسية في ذلك الوقت، وأداء الدور النشيط آنذاك كان يحتاج إلى موقف دقيق ومعقّد من جانب كل من يريد التأثير الجزئي في المشهد، فضلاً عن الإمام عليه السلام.

في هذه الأجواء، كانت إحدى الإستراتيجيات التي اتخذها الإمام عليه السلام هي تبيين حقيقة الإمامة، وبيان مميزات واختصاصات الإمام الحقيقي المنصوب من قبل الله سبحانه، في هذا الإطار نرى أنه وصل إلينا من جانب الإمام الهادي عليه السلام زيارتان، تشتملان على مضامين عالية حول معرفة الإمام المعصوم، وهما الزيارة الجامعة الكبيرة والزيارة الغديرية لأمير المؤمنين عليه السلام، لعلنا نستطيع القول بأن مركز الثقل في الزيارة الجامعة الكبيرة على الجانب الفكري والعقدي لمكانة الإمام في العالم، والتركيز في الزيارة الغديرية على مهمة الإمامة على الأرض، وهما الجانبان الاجتماعي السياسي وأمثالهما، وعلى أي حال فإن هاتين الزيارتين ركنان من فكرة الإمام الهادي عليه السلام، التي يحاول بها أن يربي الجيل الشيعي في ذلك الوقت، وفي كل عصر ومصر عليها، وهَديّتان من الإمام أبي الحسن النقي عليه السلام ومنهاج للأمام لتربية الفرد والأمة.

سند الزيارة ومصدرها:

قبل الخوض في البحث عن النكات المستفادة من الزيارة الغديرية المباركة، نشير وباختصار إلى مصادر نقل هذه الزيارة وسندها والرواة الموجودة في سلسلة السند، حتى بعد الفراغ عنها نطمئن بأن الزيارة صدرت من الإمام نفسه؛ كي نبحث عن

الدلالات الموجودة فيها.

المصدر الرئيس لنقل هذا النص، هو كتاب المزار لابن المشهدي [٢] وباقي المنقولات مروية عنه، هذا ما نعرفه بعد الفحص عن الكتب التي يأتي مصنفها بهذه الزيارة، فهناك سندان للزيارة في نقل ابن المشهدي، أحدهما مرفوع والآخر متصل؛ السند المتصل يوجد في سلسلته كبار العلماء، منهم الشيخ المفيد والشيخ الطوسي وابن قولويه والكليني وعلي بن إبراهيم رضوان الله تعالى عليهم، ويصل إلى السفير الثالث والسفير الأول لمولانا الإمام الحجة المنتظر، وهما يرويان عن الإمام الحسن العسكري عن أبيه الإمام الهادي عليه السلام، نظرنا إلى بعض التفاصيل حول رواة هذا السند ووَدعنا السند الآخر، على هذا نستطيع القول: إن هذه السلسلة، صحيحة وموثقة، وأكثر رواتها من أجلاء الأصحاب وكبار المشايخ الموثوق بهم.

مضمون الزيارة العام:

هذه الزيارة مليئة بالآيات والروايات والسرديات التأريخية، فالإمام عليه السلام استفاد من عديد من الآيات القرآنية تلميحاً وتضميناً واقتباساً، واستفاد كذلك من الأحاديث النبوية، في المجموع نرى (٧٨) آية من آيات القرآن الكريم، و(١٨) من الأحاديث النبوية في هذه الزيارة [٣].

تبدأ الزيارة بالسلام على أمير المؤمنين بصفات مختلفة، ثم الشهادة بخصائص الإمام ومواصفاته، ثم تدخل في نقل التأريخ تأييداً لبعض المدعيات وبيان شأن نزول الآيات التي في شأن أمير المؤمنين، أولاً تشير إلى أحداث في زمن النبي صلى الله عليه وآله، وثانياً تصل إلى أحداث عهد خلافة الإمام علي عليه السلام وحروبه مع الناكثين والقاسطين والمارقين، وتبيين بعض التفاصيل المختلف فيها، ثم تشير إلى غصب فدك بعد غصب الخلافة وصبر الإمام عليه، واستقامته على طريق الحق، وتختتم الزيارة باللعن على الغاصبين والظالمين والقاتلين وغيرهم [٤].

النكات الأربع المهمة حول هذه الزيارة:

هناك بعض النقاط المهمة في الزيارة الغديريّة، وفيها تواشج الأمور المتنوعة، بما فيها المتعلقة بالساحات الثلاث المشار إليها، نسلط الضوء على أربع نقاط في هذه الزيارة:

الأول: إعلان الموقف مع التقية

مع الالتفات إلى أن الزيارة صدرت عن لسان إمام، طلبه الخليفة إلى العاصمة للضغط عليه ومراقبته بشكل أكثر وفي ضمن السفر نفسه، والتوجه إلى حجم التركيز على قضية خلافة أمير المؤمنين والاستدلال لها، نطمئن أن الزيارة هذه، مع كل فوائدها، يمكننا أن نحتسبها بموقف حاد ونشاط سياسي ضد الطاغوت الذي يترأس النظام آنذاك، إذ أكدت أحقية أمير المؤمنين عليه السلام للتصدي لإمامة المسلمين من دون الآخرين بعد النبي صلى الله عليه وآله، هذا في تلك الظروف يعني عدم أحقية ما جرى على الأمة، ولزوم الرجوع إلى أهل بيت النبي عليهم السلام.

لكن من المفارقة أنه تم إعلان هذا الأمر، في هذه الزيارة، بشكل لا يمكن اتهام الإمام بأنه يريد الخروج على الخليفة، حتى تصير هذه العبارات مبررة لقتله عليه السلام، فالإمام عمل بكل الجوانب اللازمة مراعاةً للتقية، التي روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله : أنها ديني ودين آبائي.

ومن الشواهد الدالة على هذا المدعى تكرار التعبير بـ(أمير المؤمنين) للإمام علي لأكثر من عشر مرات، وتكرار التعبير بـ«مولاي ومولى المؤمنين»، والورود المباشر بعد السلام على النبي إلى زيارة الأمير من دون زيارة الآخرين من الأنبياء تفصيلاً والآخرين من الأجداد الطاهرين لأمير المؤمنين، ولعله للتأكيد على النسب المباشر بين الرسول ووصيه (صلوات

الله وسلامه عليهما) وعدم وجود سرد تأريخ لما جرى في عهد مزور بهذا الحجم في أية زيارة أخرى.
إذن نرى في هذه الزيارة تركيبة بين المعارف الإلهية حول مقام الإمام، وتربية الأمة عليها وبين تطبيقها على الأرض، واتخاذ موقف تجاه قضايا الأمة، يُبنى على ذلك ويتم في هذا.

الثاني: المخاطب للزيارة

يمكن أن القارئ والسامع للزيارة لا يشده الانتباه إلى أن الإمام الهادي في هذا التخاطب لأمير المؤمنين عليهما السلام، بالكناية يقصد نفسه في عديد من الأمور، التي يعدها للإمام علي عليه السلام، لاسيما أن هناك أكثر من مائتي نعت وصفة من صفات أمير المؤمنين يوجد في هذه الزيارة، لكن الأمر هكذا.
على سبيل المثال، هذه العبارة من الزيارة: ((**أَشْهَدُ شَهَادَةَ حَقٍّ، وَأُقْسِمُ بِالله قَسَمَ صِدْقٍ أَنَّ مُحَمَّداً وَآلَهُ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ سَادَاتُ الْخَلْقِ، وَأَنَّكَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ...**)) إن كان آل محمد سادات الخلق ويقسم هادي الأمم بالله لهذا الأمر، هذا تلويح معناه أن باقي الصفات المذكورة لأمير المؤمنين، الا اختصاصاته، تجري للأئمة المعصومين كلهم، هذا ما يستفيده المتأمل في هذه الزيارة ، من دون أن يجلب الأنظار، حتى يؤدي إلى التحديات غير اللازمة، وهناك فقرات أخر ولكن نكتفي بهذا.
إنّ الإمام عليه السلام خاطب أمير المؤمنين، ولكن بالكناية نفهم أن قصده التخاطب مع الآخرين، وبعبارة أخرى، أن بعض ما ورد في هذه الزيارة من قبيل المثل القائل "إياكِ أعني واسمعي يا جارة" وقصدها الرئيس تضعيف مكانة الخليفة، وعرض البديل الصحيح والحق لهذا المنصب.
إن الإمام الهادي عليه السلام بطبيعة الحال له مشروع، وزيارته في تلك الظروف داخلة في مشروعه، ما نعلمه أن هناك معارضة بين مدرسة أهل البيت عليهم السلام وخط الإمامة والتوحيد من جهة وخط الخلافة والطاغوت من جهة أخرى، وهذا هو سرّ استشهاد أئمة أهل البيت عليهم السلام على يد الخلفاء، مع أنهم بحسب الظواهر كانوا مشغولين بالتعليم والتربية في هذه الحرب الناعمة، والغرض من هذا الكفاح كان إرجاع الحكومة إلى يد من له الحق، وهو مُنصّب من جانب الله سبحانه وتعالى وإمامة الناس أي رئاسة الدين والدنيا يجب أن تكون بيده، لكن عبر تنوير الأفكار وقيام الناس بواجبهم طبعاً، الإمام في هذا الإطار، ينور الأذهان ويقوي العزمات، ويبني عليها موقفه السياسي والاجتماعي.

الثالث: عرض نظرية الإمامة

إن الإشارة إلى مزايا أمير المؤمنين عليه السلام ليست بقصد المدح فحسب، بل الزائر الإمام أو الإمام الزائر في الحقيقة يبيّن أجزاء الفكرة الإسلامية الأصيلة حول الإمامة خاصة بجوانبها الدنيوية مع تبيين كيفية علاقة الأمور الروحية المعنوية مع الأمور الدنيوية في الفكر الإسلامي وعقائده.
مثلاً أن نتدبر في مثل هذه العبارة: ((**أَنْتَ مُطْعِمُ الطَّعَامِ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً لِوَجْهِ اللهِ، لَا تُرِيدُ مِنْهُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً، وفِيكَ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وأَنْتَ الْكَاظِمُ لِلْغَيْظِ، وَالْعَافِي عَنِ النَّاسِ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وأَنْتَ الصَّابِرُ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ، وأَنْتَ الْقَاسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، والْعَادِلُ فِي الرَّعِيَّةِ، والْعَالِمُ بِحُدُودِ اللهِ مِنْ جَمِيعِ الْبَرِيَّةِ، واللهُ تَعَالَى أَخْبَرَ عَمَّا أَوْلَاكَ مِنْ فَضْلِهِ بِقَوْلِهِ ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوى نُزُلًا بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾**)) نرى أن الإمام يشير إلى مواصفات من له حق الإمامة على الناس، ولاسيما المؤمنون، وفي الوقت الذي

يعطي التعاليم إلى الشيعة حول مكارم الأخلاق وضرورة الاقتداء بهذه الأخلاق، ولكلامه مفهوم مخالف كنائي، أعني من ليس له هذه المواصفات ليس له حق الزعامة والخلافة، وهذا اندماج بين الساحة الفكرية والساحة العملية، وهو ما يدعونا إليه الإسلام الأصيل.

الرابع: ترابط الساحة الفردية مع الساحة الاجتماعية

هناك فقرات كثيرة في هذه الزيارة المهمة في تراثنا الروائي يربط الإمام عليه السلام فيها بين الساحات المختلفة للحياة، ومن ثَمّ يعلمنا كيفية رشد كل منها، هنا نكتفي ببعض منها للإشارة السريعة إلى أصل الفكرة.

١- في عبارة ((**آمَنْتَ بِالله وَهُمْ مُشْرِكُونَ، وَصَدَّقْتَ بِالْحَقِّ وَهُمْ مُكَذِّبُونَ، وجَاهَدْتَ وَهُمْ مُحْجِمُونَ، وَعَبَدْتَ الله مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ، صَابِراً مُحْتَسِباً حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، أَلا لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ**))، نرى أن الإمام مع الإشارة إلى الإيمان، الصدق، العبادة والصبر بوصفها خصائص ممدوحة وفضائل جميلة لأمير المؤمنين، يشير أيضاً إلى الصفات المقابلة لها، أعني الشرك والتكذيب والظلم، وفي الحقيقة يتذكر جبهات الحق والباطل، وهذا يعني بدء التربية من الأمور الفردية وهي الإيمان والصدق مثلاً والوصول إلى الساحة الاجتماعية.

٢- في عبارة ((**وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَا اتَّقَيْتَ ضَارِعاً، وَلَا أَمْسَكْتَ عَنْ حَقِّكَ جَازِعاً، وَلَا أَحْجَمْتَ عَنْ مُجَاهَدَةِ عَاصِيكَ نَاكِلًا، وَلَا أَظْهَرْتَ الرِّضَا بِخِلَافِ مَا يَرْضَى الله مُدَاهِناً، ولَا وَهَنْتَ لِمَا أَصَابَكَ فِي سَبِيلِ الله ولَا ضَعُفْتَ وَلَا اسْتَكَنْتَ عَنْ طَلَبِ حَقِّكَ مُرَاقِباً، مَعَاذَ الله أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ، بَلْ إِذْ ظُلِمْتَ فَاحْتَسَبْتَ رَبَّكَ، وَفَوَّضْتَ إِلَيْهِ أَمْرَكَ، وَذَكَّرْتَ فَمَا ذَكَرُوا، ووَعَظْتَ فَمَا اتَّعَظُوا، وَخَوَّفْتَهُمُ الله فَمَا يَخَافُوا**)) نرى أن الإمام يربط بين الخصال الحسنة، كعدم الوهن والضعف، وبين العقيدة، بتفويض الأمور إلى الله، ومع ذلك تمتد هذه الخصال إلى المشهد الذي كان أمير المؤمنين مواجهاً له، والنقطة التي يلزم التوجه إليها وأشرنا إليها سابقاً هي التأثير لهذه الأمور والمواقف تجاه ما جرى في عهد أمير المؤمنين في الأحداث في زمن الإمام الهادي عليه السلام.

٣- في عبارة ((**فَمَا تَنَاقَضَتْ أَفْعَالُكَ، وَلَا اخْتَلَفَتْ أَقْوَالُكَ، ولَا تَقَلَّبَتْ أَحْوَالُكَ، وَلَا ادَّعَيْتَ وَلَا افْتَرَيْتَ عَلَى الله كَذِباً، ولَا شَرِهْتَ إِلَى الْحُطَامِ، وَلَا دَنَّسَكَ الْآثَامُ، ولَمْ تَزَلْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَيَقِينٍ مِنْ أَمْرِكَ، تَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**)) هنا الإمام أيضاً يمدح أمير المؤمنين، ويرد بعض المطاعن المتوجهة إليه عليه السلام، بسبب إقدامه في الحروب، كالحرب مع أهل القبلة، هذا مع أنه تأكيد وتأييد لما يفعله أبو الحسن الهادي عليه السلام بما أن أهل البيت عليهم السلام نور واحد، وكلهم معصومون، والإمام نفسه يبين هذا الأمر مفصلاً في الزيارة الجامعة الكبيرة، بعبارة أخرى أن حضور الإمام عليه السلام في المدينة وحضوره في سامراء ليس فيه تناقض وتهافت وكله في الصراط المستقيم، إذن هناك ترابط لساحة التربية الفردية مع التربية العقدية ومع التربية السياسية، وهذا يعطي البصيرة إلى الأمة لمعرفة مصيرها.

وفي الختام أقول: إن ما أشير إليه في هذا المقال، قطرة من يمّ المعارف الموجودة في هذه الزيارة، وكان القصد الإشارة العابرة إلى أصل الفكرة وتطبيقها في بعض مقطعات هذا التراث العزيز، طبعاً التفصيل في هذا المجال يتطلب كتابة كتب مع كثير من المجلدات، وأرجو أن يوفقنا الله لأداء حق هذه الكنز العظيم، والله الهادِي الموفقُ المعين.

١-مناقب آل أبي طالب: ٥٠٥.
٢-(المزار الكبير، ص٢٦٤)
٣-رحيم دل وملكي، مجلة صحيفة أهل البيت: ١٣٩٥
٤-پور حسيني، غلاميور، مجلة الدراسات الجديدة في رحاب التاريخ والثقافة والحضارة الشيعية: ١٣٩٤.

اعترافات بالولاية

وردت كثيرٌ من الروايات والأحاديث التي وثّقت إقرار المسلمين بأن النبي ﷺ قد حجّ حجته الأخيرة في الإسلام، التي عُرفت بـ(حجة الوداع)، إذ بيّن فيها بعض الأحكام الشرعية، وقد أوضح مَن يكون الوليُّ من بعده، إذ نصّب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إماماً ووليّاً على سائر الخلق أجمعين.

روى أحمد بن حنبل في مسنده عن البراء بن عازب قال ((كنا مع النبي ﷺ في سطرٍ فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي، فقال: ألستم تعلمون إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون إني أولى بكل مؤمن من نفسه؟

فقالوا: بلى.

فقال: اللهم من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك.

فقال له:بخ بخ هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة))[1].

كما روى الترمذي عن زيد بن أرقم قال: ((قال رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه))[2].

وروي عن الزهري أنه قال ((لما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع وعاد قاصداً المدينة قام بغدير خم وهو ماء بين مكة والمدينة، وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام وقت الهاجرة.

فقال ﷺ: يا أيها الناس إني مسؤول وأنتم مسؤولون هل بلغت؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت.

قال ﷺ: وأنا أشهد أني قد بلغت ونصحت ثم قال: أيها الناس أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟

قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، قال وأنا أشهد مثلما شهدتم.

ثم قال يا أيها الناس قد خلّفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وأهل بيتي، ألا وإن اللطيف أخبرني إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض حوض ما بين بصرى وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم، إن الله مسائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي، ثم قال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال: إن أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتي، قال ذلك ثلاث مرات، ثم قال في الرابعة وأخذ بيد علي: اللهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه يقولها ثلاث مرات ألا فليبلّغ الشاهد الغائب))[3].

كما روي أن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال: قال أُبي: ((دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ففتح الله تعالى على يده وأوقفه يوم غدير خم، فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة...))[4].

---

١. مسند أحمد: ٤/ ٢٨١.

٢. سنن الترمذي: ٥/ ٢٩٧

٣. ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة،: ٤٠.

٤. الخوارزمي، المناقب: ٦٥.



حتى يتفقهوا

■ الولاية الفرعية على الوقف (النظارة)

د. الشيخ حيدر السهلاني
جامعة الكوفة/ كلية الفقه



الولاية الفرعية على الوقف (النظارة)

د. الشيخ حيدر السهلاني
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

إن التسلط الشرعي والقيام بأمر الوقف بالاشتراط أو التعيين الجعلي من قبل مَنْ له الصلاحية على ذلك يُطلق عليه في اصطلاح الفقهاء بـ (النظارة)، وهو عين الولاية الفرعية على الوقف.

والنظارة لغة: مأخوذة من نَظَرَ، يَنظرُ، والنظر والبصر والرؤية: نظائر في اللغة، تقول نظرتُ إلى كذا: أي هو تأمل الشيء بالعين، والنظر من دون ذكر العين، نظرت في الكتاب، ونظرت في الأمر: أي تفكيراً فيه وتدبيراً بالقلب[١].

أما في الاصطلاح: فهي: "جعل القيمومة على الوقف مع حفظ عنوانه، لا جعل المزيل له ومن يتصدى إبطاله"[٢].

التعريف يشير إلى جعل شرعي خاص لمن يتصدى لهذا المنصب، وقد عُبر عن النظارة في بعض الأخبار بالولي، فمن له الأحقية في منح تلك القيمومة أو النظارة؟ وما مؤهلات من يتصدى لتلك المهمة؟

وظيفة الناظر:

يرى الفقهاء أن مهمة الناظر ووظيفته تكون ضمن مجالين:

المجال الأول: أن تكون أعمال المتولي باطلاعه، فيكفي فيه الاطلاع فقط، فيكون نظر الناظر مجرد طريق لإثبات صلاح التولية للمتولي.

المجال الثاني: أن يكون بنظره وتصويبه[٣]. أي: زيادة على الاطلاع فلا بد من استحصال المتولي لأذنه، فيكون لنظره صلاحيات خاصة.

وبناءً على المجالين:

فالأول: يلزم أن تكون أعمال المتولي باطلاع الناظر، ولا يلزم أخذ الأذن منه، بل النظارة قائمة على الاطلاع فقط.

وأما الثاني: فإن اطلاع الناظر فقط غير كافٍ وحده، بل أن المتولي لغرض نفوذ تصرفاته لا بد من أخذ الإذن أو إقرار الناظر على تصويب ذلك العمل.

ومع القول بالتعيين يكون العمل بذلك الشرط، وأما مع عدمه فلا بد للمتولي، وهو في مقام العمل، من الجمع بين الأمرين، وذلك "من جهة أصالة عدم جواز عمله ونفوذ تصرفاته إلا بالأمرين"[٤].

فعليه إذا تم الوقف بلا شرط كان الواقف كالأجنبي عن الوقف، لا سيما في عدم إثبات حق له في تعيين ناظر للوقف؛ لأن الواقف لما حبّس العين فقد أخرجها عن ملكه، فلا يملك التنصيب ولا العزل.

وكذلك بالنسبة لمن جعل النظارة له فمات، فيدور التعيين لناظر آخر على نفس ما شرطه الواقف في متن عقد الوقف لنفسه، فالصلاحية المخول بها تجري بحسب ما ذكره في العقد، وإلا انتقلت تلك الصلاحية إلى شخص آخر له هذا الدور.

الولاية الفرعية (النظارة) تكون حق مَن؟

أولاً: الواقف:

اتفق الفقهاء على حق الواقف أن يجعل شخصاً آخر غير المتولي على الوقف يسمى (ناظر الوقف)، أو يجعل لنفسه هذا المنصب، قال الشيخ الطوسي (ره): "إذا أوقف على قوم وجعل النظر في الوقف إلى نفسه كان النظر إليه"[٥].

وقال السيد السيستاني (دام ظله): "يجوز للواقف في وقف غير المسجد أن يجعل تولية الوقف ونظارته لنفسه ما دام الحياة أو إلى مدّة مستقلًّا أو مشتركاً مع غيره"[٦].

ويدل على جوازه العمومات والإطلاقات:

١- عموم قاعدة السلطنة لقوله ﷺ: ((الناس مسلطون على أموالهم))[٧] لان ما أوقفه مالاً، وهذه

السلطنة باقية ما دام لم يوقف وتسلب بعد الوقف إذا لم يشترط مع الوقف شيء.

٢- الإطلاقات: وتُلحظ في مكاتبة الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام، إذ جاء في توقيعه الشريف: ((الوقوف على حسب ما يوقفها أهلها))[٨].

٣- كون شرط جعل الناظر من الواقف ليس فيه مخالفة للكتاب أو السنة.

٤- الإجماع قائم على ذلك، والسيرة[٩] حاكية لذلك العمل من دون معارض.

ثانياً: الموقوف عليه:

تعيين الموقوف عليه لناظر الوقف متوقف على إثبات حقهم في تعيين المتولي، فإن تمسكنا بالقول بمنع الولاية الأصلية عنهم، فمن باب أولى منعهم عن تعيين الناظر؛ لأنه إذا كان لا يملك النظر لنفسه فكيف يملكه لغيره، وإن تمسكنا بالقول بإعطائهم الحق في تلك الولاية فلهم الأحقية في تعيين الناظر، قال شيخ الطائفة الطوسي (ره): "إذا وقف على قوم وجعل النظر في الوقف إلى نفسه كان النظر إليه، وإن أطلق ذلك قيل فيه وجهان، بناءً على انتقال الملك، فمن قال: ينتقل إلى الله فالنظر إلى الحاكم في الوقف، ومن قال ينتقل إلى الموقوف عليه فالنظر إليهم"[١٠].

وقد رجّح الفقهاء الرجوع إلى الحاكم على كلا التقديرين، وذلك بأن المصلحة التي تعود بمنافعها على الوقف لا تقتّصر تلك المنافع على الطبقة الأولى الموجودة، بل تتعدى إلى البطون الأخرى، وهي من المصالح المهمة التي لا يقوم بأعبائها إلا الحاكم الشرعي[١١].

ثالثاً: الحاكم الشرعي:

اتفق الفقهاء على أنّ حق تعيين الناظر على الوقف في صورة عدم تعيينه من قبل الواقف للحاكم الشرعي، فبعد اتفاقهم على جعل الولاية الأصلية له عند عدم تعيين الواقف متولياً، فله الأحقية في إسناد هذا المنصب إليه أو إلى غيره، إذ إنها من الصلاحيات المخولة للحاكم الشرعي (المجتهد).

وأشار إلى ذلك الشيخ الكبير كاشف الغطاء (ره) قال: "ولو لم يعيّن الواقف ناظراً، فإن عيّن كان المعين، والمجتهد ناظر عليه إذا أخل أو أفسد ومع عدم المنصوب تكون النظارة للمجتهد بعد غيبة الإمام (روحي له الفداء)؛ لأنه قائم مقامه في الأحكام، فله المباشرة بنفسه ونصب قيّم من قبله يتولى إلى إصلاحها وتعميرها وفتح أبوابها وسدّها وحفظها وهدم عمارتها وبيع آلاتها ونحو ذلك، وإن رأى الصلاح في منع أحد من الدخول فيها أو رأى نصب إمام عوض إمام أو خادم عوض خادم وجب اتّباعه"[١٢].

وتدل على الإنابة في النظارة إسناد نظارة الشيخ صاحب الجواهر (ره) على موقوفات المشهد الرضوي المقدس لجناب الميرزا محمد صادق الرضوي كما ورد في هذا النص: "أذنت لعالي الجناب صاحب الفضائل والفواضل والعوارف والمعارف، سلالة السادات الأطياب، وخلاصة السابقة الأقطاب، العلامة الفهامة آقا ميرزا محمد صادق ناظر مشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فأذنت له في جميع الأمور الراجعة إلى موقوفات الحضرة الشريفة، وسائر الموقوفات على حسب ما أوقفها أهلها على حسب ما يراه صلاحاً وكان ذلك في ربيع الأول سنة ١٢٦٣هـ"[١٣].

وعلّق عليها شيخ العراقين الشيخ عبد الحسين الطهراني (ره) بعد منحه الميرزا النظارة من قبله: "قد تشرفت بملاحظة هذه الورقة الشريفة التي



عليها خط ملاذ الشيعة، وقوام الشريعة شيخ الطائفة ... شيخنا وأستاذنا ووالدنا صاحب المفاخر والمآثر الشيخ محمد حسن ابن الشيخ باقر (قدس الله نفسه الزكية)، ولعمري أن الإمضاء الصادر منه وقع في محل قابل... وقد احتذيت حذو الشيخ الأستاذ وآذنته لجناب السيد المخدوم بل ألتمس منه أن ينوب حتى في ما يرجع إلى مثلي، وإن لم أكن لذلك أهلاً فهو أهل، وقام بمنصب النظارة بعده ولده الميرزا محمد كاظم الشيخ محمد صادق"[١٤].

تفويض الولاية:

تفويض الولاية: عبارة عن تنازل المتولي أو الناظر عن ولاية الوقف أو نقلها إلى غيره وتفريغ نفسه منها، وإقامته مقام نفسه استقلالاً.

ولا بد هنا من بيان أمور:

الأمر الأول: تفويض الولاية إما أن يكون ممن له الولاية الأصلية على الوقف، وذكر ذلك التفويض ضمن عقد الوقف أو ولاية الحاكم الشرعي، فإن مثل هذا التفويض سائغ لثبوت هذا الحق للواقف

العامل بالوقف المشروط، وللحاكم بقانون السلطنة والحاكمية فيكون ثبوت هذا الحق حينئذٍ له ممن له حق ذلك.

الأمر الثاني: إذا كان التفويض ممن ولايته جعلية، فإن اكتسب حق التفويض ممن أعطاه حق الولاية ضمن شرط الوقفية، فإن ذلك التفويض يكون سائغاً كذلك للسبب نفسه.

الأمر الثالث: إذا كانت ولايته جعليه ولم يؤذن له بالتفويض، فليس له التفويض إلى غيره حتى مع عجزه عن التصدي؛ وذلك لـ: "أصالة عدم ثبوت هذا الحق له إلا بدليل خاص، وهو مفقود"[١٥]، بل المنع حتى مع العجز.

قال السيد اليزدي (ره): "ليس للمتولي تفويض التولية إلى غيره مع عجزه عن التصدي إلا إذا جعل الواقف له ذلك عند جعله متولياً، نعم يجوز له التوكيل في بعض ما كان تصديه من وظيفته، إذا لم يشترط عليه المباشرة"[١٦].

وقال السيد السيستاني (دام ظله): "يجوز للواقف أن يجعل ناظراً على المتولّي، فإن أحرز أنّ المقصود مجرّد اطّلاعه على أعماله وإشرافه عليها لأجل الاستيثاق فهو مستقلّ في تصرّفاته ولا يعتبر إذن الناظر في صحّتها ونفوذها وإنّما اللازم عليه اطّلاعه، وإن أحرز أنّ المقصود إعمال نظره وتصويبه عمل المتولّي لم يجز له التصرّف إلّا بإذنه وتصويبه، ولو لم يحرز مراده فاللازم مراعاة الأمرين"[١٧].

ومشروعية التوكيل من حيث أنها لا تنافي عمل التولية، وذلك أن شؤون الوقف تتطلب إدارته عدة أعمال متنوعة، فلا يشترط أن يكون المتولي ممن يقوم بتلك الأعمال إلا مع اشتراط المباشرة، فيدخل الفعل تحت عمومات الأدلة اللازمة لوجوب الوفاء بالشرط.

---

١. ظ: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، مادة (نظر).
٢. الأصفهاني، حاشية المكاسب: ٣/ ١٣٢.
٣. البجنوردي، القواعد الفقهية: ٤/ ٣١٤.
٤. المصدر نفسه.
٥. الطوسي، المبسوط: ٦.
٦. السيستاني، منهاج الصالحين: مسألة/ ١٥٠٠ .
٧. الأحسائي، ابن أبي جمهور، عوالئ اللآلئ: ج٣، ح٤٩.
٨. الحر العاملي، الوسائل: ج١٣، باب ٢ من أبواب وجوب العمل بشرط الواقف: ح٢.
٩. ظ: السبزواري، مهذب الأحكام: ٢٢/ ١١٤.
١٠. الطوسي، المبسوط: ٣٠١.
١١. ظ: مجلة القضاء: السنة ٣٢، العددان الثالث والرابع: ١٩٧٧م تحت عنوان: الوقف في الإسلام للسيد الصدر.
١٢. كاشف الغطاء، كشف الغطاء: ٢/ ٣٧١.
١٣. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ٩/ ٣٦٦.
١٤. المصدر نفسه: ٣٦٧.
١٥. السبزواري، مهذب الأحكام: ٢٢/ ١١٣.
١٦. اليزدي، العروة الوثقى: ٦/ ٣٤٤.
١٧. السيستاني، منهاج الصالحين: مسألة/ ١٥٠٩.

استفتاءات فقهية

وفق رأي المرجع الأعلى سماحة السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف)

الحج النيابي

السؤال: رجل استقرّ الحج في ذمّته ولكنّه لا يستطيع السفر الآن حتّى بوسائل النقل المريحة، فهل يجوز أن يناب عنه، علماً بأنّه رجل كبير وبصحّة غير جيّدة؟

الجواب: يجب عليه أن يستنيب مَن يحجّ عنه.

السؤال: هل يجب عليّ الإتيان بطواف النساء عن نفسي إذا كنت آتي بالحج نيابةً عن أخي المتوفّى، علماً أنّي مسافر جوّاً من صنعاء إلى جدّة؟

الجواب: لا يجب أن تطوف عن نفسك، ولا يجب النطق بالنيّة وإنّما يكون الداعي لك في كلّ الأعمال النيابة عنه.

السؤال: هل يجوز للمؤمن أن يحجّ نيابةً عن أحد المعصومين عليهم السلام أو عن جميعهم أم أنّه لا يشرع إلّا أن يهدي ثواب حجّه إليهم؟

الجواب: يجوز قصد النيابة أيضاً.

السؤال: هل يجوز لمن لم يستطع الحج أن ينوب عن غيره؟

الجواب: يجوز.

السؤال: هل يجوز أن أحجّ نيابةً عن والديّ المتوفيّين في حجة واحدة، علماً بأنّهما لم يحجّا في حياتهما خصوصاً وأن كلفة السفر إلى الحج لهذا العام تبلغ ثلاثة آلاف دولار للشخص الواحد وهذا مبلغ لا أتمكن أن أسدّده لشخصين؟ وإذا كان ذلك جائزاً فهل عليّ أن أقوم بأداء مراسم الحج وذبح الأضحية كما كان لشخص واحد أم لشخصين؟

الجواب: لا يجوز الحج عن شخصين إذا أريد به الحج الواجب، نعم يجوز في المستحب ولا يحتاج إلى تعدّد الهدي.

السؤال: متى تجب الاستنابة في الحج؟

الجواب: تجب الاستنابة في الحج (أي: إرسال شخص للحج عن غيره) في حالات ثلاثة:

الأولى: إذا كان الشخص قادراً على تأمين نفقات الحج ولكنه كان في حالٍ لا يمكنه معها فعل الحج لمرض أو أيّ عائق آخر.

الثانية: إذا كان متمكناً من أدائه بنفسه فتسامح ولم يحج حتّى ضعف عن الحج وعجز عنه لسببٍ من الأسباب بحيث لا يأمل التمكن منه لاحقاً.

الثالثة: إذا كان متمكناً من أداء الحج ولم يحج حتّى مات فيجب أن يُستأجر عنه ــ من تركته ــ من يحج عنه.

السؤال: المستأجر لأداء الحج عن الميّت هل يجب عليه أن يزور النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام نيابةً عنه، وكذا بالنسبة إلى زيارة بقيّة المشاهد في المدينة المنوّرة ومكة المكرمة؟

الجواب: يلزمه زيارة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من حيث اندراجها في العمل المستأجر عليه عند الإطلاق، وإذا كانت هناك زيارات أُخَر يتعارف قيام الحجّاج بها بحيث يشملها عقد الإيجار مع الإطلاق لزمه الإتيان بها أيضاً، وإلّا لم يجب.



مع الحـــق

■ شروط الإمامة الإلهية

د. ليث عبد الحسين العتابي
جامعة الكوفة/ كلية الفقه



شروط الإمامة الإلهية

د.ليث عبد الحسين العتابي
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

إن منصب الإمامة هو استمرار للنبوة، لذلك ما كان لرسول الله ﷺ أن يترك المجتمع يعيش في فراغ بعد رحيله، حيث تقع فيه الخلافات والنزاعات، ويرجع الناس إلى عهد الجاهلية، إذ إن رسول الله ﷺ، وهو الذي بعث رحمة للعالمين وسيد العقلاء الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، كان قد نصّ على ولاية علي عليه السلام وإمامته في مناسبات كثيرة منذ انطلاق الدعوة الإسلامية، إذ ينقل لنا التاريخ تلك الحادثة المعروفة بحديث الدار، عندما جمع عشيرته، ولم يؤازره على أمره غير الإمام علي عليه السلام، فقال عندها ﷺ: ((أنت أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي))[1].

ولقد أكد هذه الولاية في العديد من النصوص لاحقاً، إلى أن وصل إلى حديث الغدير. هذا فضلاً عن الآيات الواردة في حق أمير المؤمنين عليه السلام التي منها:

قوله تعالى:﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة:٥٥].

وقد أجمع المفسرون من السنة والشيعة على أنها نزلت بحق أمير المؤمنين عليه السلام عندما تصدَّق بخاتمه في أثناء الصلاة.

ومنها قوله تعالى:﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ [المعارج:٢].

وفي أسباب نزول هذه الآية المباركة، روى الثعلبي الذي هو من المفسرين السنّة، "أنه لما كان النبي صلى الله عليه وآله بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي عليه السلام، فقال من كنت مولاه فعلي مولاه، فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ الحارث بن النعمان الفهري فأتى نحو النبي صلى الله عليه وآله على ناقته حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها، ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمد أمرتنا من أن نشهد أن لا إله إلا اللهَّ وأنك رسول اللهَّ ففعلناه، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه، وأمرتنا أن نصوم شهر رمضان فقبلناه، وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بطبعي ابن عمك وفضَّلته علينا، وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه، وهذا شيء منك أم من الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: والذي لا إله إلا هو، من اللهَّ، فولَّى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته فقتله وأنزل اللهَّ تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾..."[٢].

وكذلك الحال بالنسبة للأئمة الإثني عشر، فبالنظر لأهمية موقع الإمامة لم يكتفِ النبي صلى الله عليه وآله بالنص على أمير المؤمنين عليه السلام فحسب، بل أشار إلى الأئمة الإثني عشر عليهم السلام في مناسبات عديدة وبصيغ مختلفة، منها: ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة، ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش)).

وفي رواية عن الصحابي الجليل جابر بن عبد اللهَّ الأنصاري قال: لما أنزل اللهَّ تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله: ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم؟ قلت يا رسول اللهَّ قد عرفنا اللهَّ ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن اللهَّ طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: هم خلفائي وأئمة المسلمين بعدي أوّلهم: علي بن أبي طالب ثم الحسن والحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه عني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميّي وكنيّي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي الذي يفتح اللهَّ على يده مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته غيبة لا يثبت على القول في إمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان)) [٣].

أما علم الإمام، فهو ينتقل إليه بعدة طرق، منها المباشر، ومنها بواسطة المعصوم السابق له، ومنها تحديث الملائكة، ومنها الإلهامات.

قال أبو الحسن عليه السلام: ((الأئمة علماء صادقون مفهمون محدّثون))[٤].

وفي حديث عن الحارث بن المغيرة: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن علم عالمكم. قال: ((وراثة من رسول الله ومن علي)).

قال: قلت: إنا نتحدث أنه يقذف في قلوبكم وينكت في آذانكم، قال: ((أو ذاك))[٥].

وقال الإمام الصادق عليه السلام ((إن لله علماً لا يعلمه أحد غيره، وعلماً قد علمه ملائكته ورسله، فنحن نعلمه))[٦].

وهذا ما سنبينه عند بحثنا عن (علم الإمام) وما يتعلق

به من موارد مهمة جداً توضح لنا حقيقة (علم الإمام) وما يراد به.

شروط الإمامة:

لقد أورد العلماء جملة شروط لا بد من تحققها في الإمام ليكون إماماً حقاً يهدي إلى الحق كما في الآية (٣٥) من سورة يونس المباركة، وهذه الشروط هي[٧]:

١ـ إن الإمامة مجعولة.

٢ـ إن الإمام يجب أن يكون معصوماً بعصمة إلهية.

٣ـ إن الأرض لا تخلو عن إمام حق.

٤ـ إن الإمام يجب أن يكون مؤيداً من عند الله تعالى.

٥ـ إن أعمال العباد غير محجوبة عن علم الإمام.

٦ـ يجب أن يكون عالماً بجميع ما يحتاج إليه الناس في أمور معاشهم ومعادهم.

٧ـ يستحيل أن يوجد في الناس من يفوقه في فضائل النفس.

أما عن مفهوم الإمامة فإن الكلام يقتضي تبيين أسس ذلك، فالنبي صلى الله عليه وآله هو خاتم النبيين وأن الخلافة هي سنَّة مستمرة بين الأنبياء عليهم السلام حتى لا تخلو الأرض من حجة ولحفظ ما أنجزه الأنبياء وإتمام دورهم في هداية الناس إلى كمالهم الروحي والأخلاقي وكل ما يرتبط في حياتهم وآخرتهم ويكون ذلك على يدي إنسان يتمتع بنفس مواصفات النبي من الكفاءة والمؤهلات ويمتلك كل مناصب النبي إلا النبوّة والرسالة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم للهِّ بحجة، إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته))[٨].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: ((إن اللهَّ لم يدع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل))[٩].

أما في قضية من يختار الإمام فإن مسألة الإمامة ليست مسألة سهلة، بل لها من الأهمية والخطورة بحيث لا يمكن أن يقوم بها وبمهامها إلا من اختصه الله تعالى بصفات خاصة، لذلك لم يترك أمر اختيار أصحابها إلى الناس، بل كانوا يُعيّنون من قبل الله تعالى على لسان من سبقهم من الأنبياء والأئمة عليهم السلام.

قال تعالى مخاطباً النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة:١٢٤].

وهذه الآية المباركة تدل على أن الذي يتصدى لهذا المنصب يجب أن يكون مقبولاً ومرضياً عند الله سبحانه وتعالى؛ لأن مسألة الإمامة هي عهد من الله، وصاحب هذا العهد عليه أن يتمتع بصفات ومؤهلات كثيرة منها العصمة تماماً، كما كانت شرطاً في النبوة، ويدل على ذلك ما يأتي:

١ـ الآية السابقة: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة: ١٢٤].

إذ تنص الآية الكريمة على أن الظالم المرتكب للمعصية لا يمكن أن يصل إلى هذا المقام العظيم وهو مقام الإمامة الإلهية.

٢ـ قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فاللهَّ تعالى أراد لأهل البيت عليهم السلام باعتبار أنهم أصحاب المنصب الإلهي أن يكونوا مطهَّرين من الأنجاس والأرجاس، وما أراده الله تعالى لا بدّ أن يقع.

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [يس: ٨٢].

---

(١) الشيخ المفيد، الإرشاد:١/ ٥٠.
(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: ٨/ ٢٩٢.
(٣)ابن شهر اشوب،مناقب آل أبي طالب:١/ ٢٤٢
(٤) الكليني، أصول الكافي: ١/ ٢٧٠.
(٥) المصدر نفسه: ١/ ٢٦٤.
(٦) الصفار، بصائر الدرجات: ١١٠.
(٧) ظ: الطباطبائي، الجواهر النورانية: ١٦٩.
(٨) نهج البلاغة: حكمة ١٤٧.
(٩) الكليني، أصول الكافي: ١/ ١٧٨.

ميثم التمار
حين تستوطن العقيدة الروح

تتجلى عظمة العقيدة الراسخة في تلك اللحظات التي يختار فيها الإنسان مبدأه على حياته، ويقف ميثم التمار في طليعة هذه النماذج التاريخية، التي جسدت اليقين بأبهى صوره. ميثم كان تلميذاً في مدرسة علي بن أبي طالب عليه السلام، نهل منها بصيرةً جعلته يرى موقعه من الحق بوضوح تام، حتى قبل أن تقع أحداثه.

امتلك ميثم شجاعةً استثنائية استمدها من صدق إيمانه؛ فالعقيدة عنده تجذرت حتى أصبحت جزءاً من كيانه البيولوجي والروحي، عندما أخبره الإمام علي بتفاصيل شهادته وصلبه على النخلة، استقبل الخبر بوعي المؤمن الذي يدرك أن الموت في سبيل الموقف هو الخلود الحقيقي، هذا النوع من اليقين يتجاوز حدود التفكير المنطقي البسيط، ليصل إلى مرحلة الفناء في المحبوب والذوبان في الحق المطلق.

وفي مواجهة الطغيان، قدم ميثم درساً في الإصرار؛ فعلى الرغم من كل التهديدات والتنكيل الذي تعرض له، ظل صوته يصدح بفضائل أهل البيت ومظلوميتهم. لقد تحول صعوده إلى جذع النخلة من مشهد إعدام أراد به الخصوم الإذلال، إلى منبر حرية أسمع من خلاله التاريخ صرخة المظلوم. إن قوته نبعت من داخله، حيث يسكن إيمان عميق بأن الكلمة الصادقة أقوى من السيف، وأن الجسد مهما نُكل به، يظل عاجزاً عن قيد الروح الحرة.

ويرسم ميثم التمار للأجيال المتعاقبة طريقاً واضحاً: أن العقيدة الحقيقية تُختبر في المواقف الصعبة لا في الرخاء، وتكمن قيمة ميثم في كونه برهن عملياً أن الإنسان قادر على هزيمة الجلّاد بالثبات، وأن اليقين الراسخ يحول الضعف المادي إلى قوة معنوية هائلة، تهز عروش الظالمين، وتخلد صاحبها في سجلات العظماء.



بلسانٍ علويٍّ مُبين

- تجليات الفكر الإنساني والسياسي في نهج البلاغة دراسة في منهج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

م.م تمار رزاق الشرماني
جامعة الكوفة - كلية الآداب

- حركة الشرح والتفسير لنهج البلاغة

الشيخ محمد السمناوي
الحوزة العلمية في النجف الأشرف



تجليات الفكر الإنساني والسياسي في نهج البلاغة
دراسة في منهج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

م.م تمار رزاق الشرماني
جامعة الكوفة - كلية الآداب

حظي نهج البلاغة، ولا سيما عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مالك الأشتر بدراسات واسعة، تناولت أبعاده السياسية وآليات الحكم الرشيد فيه، ولم يكن ذلك الاهتمام وليد العاطفة الدينية فحسب، بل لأن هذا العهد يعد نظاماً تأسيسياً في الفكر السياسي الإسلامي، الذي قدم رؤية متكاملة لإدارة الدولة، تقوم على أسس أخلاقية ومؤسساتية في آن واحد.

وفي سياق اختيار الولاة والعمال، يضع الإمام معيارين حاكمين لا غنى عنهما، هما الكفاءة والنزاهة، فهو يؤكد البعد الأخلاقي حين يقول: ثم الصق بذوي المروءات والأحساب وأهل البيوتات الصالحة.

يُعد كتاب "نهج البلاغة"، الذي جمعه الشريف الرضي، مدونةً فكريةً شاملة تمثّل فلسفة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الوجود، والحكم، والنفس البشرية، وينفرد الفكر العلوي في هذا الكتاب بكونه مزيجاً بين النص الوحياني (تأثراً بالقرآن والسنة) وبين العقل البرهاني، مما جعله مرجعاً ليس للمسلمين فحسب، بل للمفكرين الإنسانيين باختلاف مشاربهم.

الرؤية الكونية والفلسفة الإلهية (المنطق التوحيدي):

لم يكن الإمام علي عليه السلام يعرض التوحيد كمسألة عقدية جافة، بل كفلسفة وجودية عميقة، في خطبه (ومنها الخطبة الأولى)، يتناول مفهوم الذات الإلهية بعيداً عن التشبيه والتجسيم، مؤصلاً لمدرسة عقلية في معرفة الله:

-التنزيه المطلق: "كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه"، ويقصد هنا الصفات الزائدة على الذات التي تقتضي التعدد.

-العلاقة بين الخالق والمخلوق: يعرض الإمام فكرة "البينونة" (أي الانفصال في الماهية والاتصال في الإحاطة)، وهو ما يُعرف في الفلسفة الإسلامية لاحقاً بـ "وحدة الشهود" أو الإحاطة القيومة[1].

الفلسفة السياسية والعدالة الاجتماعية:

يُعتبر فكر أمير المؤمنين عليه السلام السياسي في نهج البلاغة، ولاسيما في عهده لمالك الأشتر، قمة ما وصل إليه الفكر الإداري والسياسي:

-الإنسانية فوق الأيديولوجيا: في مقولته الشهيرة: "فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق"، هذه القاعدة أسست لمفهوم "المواطنة العالمية" قبل تدوين مواثيق حقوق الإنسان بقرون.

-تلازم الحق والواجب: يرى الإمام عليه السلام أن السلطة ليست امتيازاً بل مسؤولية، وأن "الحق لا يجري لأحد إلا جرى عليه"[2].

-الرقابة والطبقات الاجتماعية: ركز الإمام عليه السلام على حماية "الطبقة الفقيرة" (المساكين والمحتاجين) كمعيار لنجاح الدولة أو فشلها[2].

الزهد الفعال ومنظومة القيم الأخلاقية:

الزهد عند الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة ليس "رهبنة" أو اعتزالاً للحياة، بل هو حرية نفسية:

- تعريف الزهد: "الزهد كله بين كلمتين من القرآن: ﴿**لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾[الحديد: ٢٣]".

-نقد الدنيا: يصور الإمام عليه السلام الدنيا كـ"دار ممر لا

دار مقر"، والهدف من هذا التصوير هو كسر طغيان المادة على الروح؛ لتمكين الإنسان من اتخاذ قرارات أخلاقية شجاعة من دون خوف من فقدان المكاسب المادية[٣].

يصور الإمام عليه السلام الدنيا كـ"دار ممر لا دار مقر"، والهدف من هذا التصوير هو كسر طغيان المادة على الروح؛ لتمكين الإنسان من اتخاذ قرارات أخلاقية شجاعة من دون خوف من فقدان المكاسب المادية.

العقل والعلم في المنهج العلوي:

يحتل "العقل" مكانة مركزية في نهج البلاغة، صلى الله عليه وآله اعتبره الإمام عليه السلام "رسول الحق" و"أصل الإنسان":

- التمييز بين العقل المطبوع والمسموع: يرى عليه السلام أن العلم لا ينفع إذا لم يكن هناك استعداد عقلي فطري لاستيعابه وتطبيقه.

-الحث على التجربة: "وفي التجارب علم مستأنف"، مما يؤصل للمنهج التجريبي في فهم سنن الحياة والتاريخ.

عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر:

هذا العهد لا يُنظر إليه اليوم كمجرد وثيقة دينية، بل بوصفه أول "ميثاق للحوكمة" في التاريخ، ويتم تدريسه في بعض الجامعات الغربية كنماذج متقدمة في الإدارة.

الإدارة والسياسة في عهد مالك الأشتر: تحليل مقارن مع نظريات الإدارة الحديثة

يُعد هذا العهد (الرسالة رقم ٥٣ في نهج البلاغة) وثيقة دستورية متكاملة، ويمكننا تفكيكها إلى عدة محاور إدارية حديثة:

١. فلسفة الحوكمة الشاملة:

في الإدارة الحديثة، نتحدث عن "المسؤولية الاجتماعية" و"حقوق أصحاب المصلحة"، والإمام علي عليه السلام وضع القاعدة الذهبية:

((وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم... فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق))

المنظور الإداري: هذا هو جوهر إدارة التنوع، إذ إن الحاكم أو المدير الناجح لا يميز بين الأفراد بناءً على خلفياتهم، بل بناءً على "المواطنة" أو "العضوية" في المنظمة[٥].

٢. معايير الاختيار والتوظيف:

وضع الإمام عليه السلام شروطاً دقيقة لاختيار الوزراء والموظفين، وهي تتطابق مع معايير الموارد البشرية المعاصرة:

-تجنب "البطانة الفاسدة": حذر عليه السلام من اختيار مَنْ كان للظلمة وزيراً.

-الاختيار على أساس الخبرة "توخَّ منهم أهل التجربة والحياء".

-الكفاية المالية: "ثم أسبغ عليهم الأرزاق، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم".

المنظور الإداري: هذه هي "نظرية الحوافز"؛ توفير حياة كريمة للموظف، يمنع الفساد الإداري والارتشاء[٦].

٣. التنمية المستدامة والسياسة المالية:

في مبحث "الخراج" (الضرائب)، قدم الإمام رؤية اقتصادية تسبق زمانها:

((وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استبراء الخراج، لأن ذلك لا يُدرك إلا بالعمارة؛ ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد))

المنظور الإداري: هذا هو الفرق بين الإدارة الجبائية والإدارة التنموية، يؤكد أمير المؤمنين عليه السلام أن "الاستثمار في البنية التحتية" هو الذي يولد الدخل المستدام، وليس مجرد تحصيل الرسوم[٨].

٤. الرقابة والشفافية:

أسس الإمام لنظام "الرقابة السرية" لضمان جودة الأداء:

((ثم تفقد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية))

المنظور الإداري: هذا ما نسميه اليوم التدقيق الداخلي أو "المتسوق الخفي" لضمان جودة الخدمة الحكومية ومكافحة البيروقراطية عليه السلام [٩].

تحليل هيكلي لطبقات المجتمع:

قسّم الإمام علي عليه السلام المجتمع إلى طبقات (الجنود، القضاة، العمال، التجار، الطبقة السفلى)، وأوضح أن صلاح كل طبقة مرتبط بصلاح الأخرى [١٠].

الخلاصة:

إن فكر الإمام علي في كتاب نهج البلاغة يتجاوز الزمان والمكان؛ لأنه خاطب "الجوهر الإنساني"، لقد نجح الكتاب في تقديم أنموذج للمثقف العضوي الذي يجمع بين عمق الميتافيزيقيا وواقعية السياسة وصلابة الأخلاق.

---

١. الشريف الرضي، نهج البلاغة: ٢٠- ٣٨.

٢. ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج : ٥٣.

٣. جورج جرداق، علي وصوت العدالة الإنسانية : ٥١-٦٨.

٤. مرتضى مطهري، في رحاب نهج البلاغة: ٢٨.

٥. هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية: ١٥.

٦. الأمم المتحدة (تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٢)، أشار التقرير إلى عهد الإمام علي عليه السلام كنموذج لنشر المعرفة وتعزيز الحوكمة: ١-٤

٧. كوفي عنان (أمين عام الأمم المتحدة الأسبق): له قول مشهور في الاستشهاد بهذه الوثيقة كأعدل وثيقة حقوقية بعد القرآن: ١.

٨. عباس العقاد، عبقرية الإمام علي: ٨.

٩. زكي نجيب محمود، قيم من التراث: ٤٥-٥٠.

١٠. سليمان كتاني، الإمام علي نبراس ومتراس: ٧٣.



حركة الشرح والتفسير لنهج البلاغة

دراسة ببليوغرافيّة تحليليّة موجزة في ضوء التراثين الشيعي والسني (من القرن الخامس إلى القرن الرابع عشر الهجري)

الشيخ محمد السمناوي
الحوزة العلمية في النجف الأشرف

يُعدُّ كتاب "نهج البلاغة" الذي نضّد جواهره الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) مما أُثر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ظاهرةً فريدة في تاريخ الفكر الإنساني والمدونة التراثية الإسلامية، فهو ليس مجرد جَمْع لخطبٍ منبرية أو رسائل سلطانية، بل هو نصٌّ مِفصلي يقف في منزلةٍ سامية؛ وُصفت بأنها "دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق"، ومنذ اللحظة التي خرج فيها هذا السِّفر إلى الوجود، استحال قِبْلةً للعلماء، وميداناً لتسابق الأقلام، ومادةً خصبة لاستنباط مناهج الحياة ومبادئ الحكم ومعارج السلوك.

إنَّ حركة الشرح والتفسير لنهج البلاغة لم تكن ترفاً فكرياً أو اجتراراً لغوياً، بل كانت ضرورةً معرفية أملاها النصُّ العلوي بطبيعته المكثفة، ورموزه العميقة، وطبقاته المعنوية المتعددة، فقد تضافرت جهود الأمة بشتى مشاربها ومذاهبها وجغرافيتها على سبر أغوار هذا الكتاب؛ فنجد الفقيه يستنبط منه الأحكام، والمتكلم يستدل به على أصول العقيدة، والفيلسوف يجد فيه غاية الحكمة، واللغوي يرى فيه منتهى الفصاحة، وهذا التنوع المنهجي هو ما أثرى مكتبة النهج بمئات المصنفات التي تجاوزت الحدود المذهبية، لتجمع بين دفتيها أقلاماً من مدرسة العترة الطاهرة (عليهم آلاف التحية والثناء) وأقلاماً من كبار أعلام أهل السنة والجماعة، في وحدةٍ فكرية قلَّ نظيرها في كتب التراث.

وتكتسب هذه الدراسة الموجزة أهميتها عن طريق تتبعها لهذه الحركة العلمية الضخمة، حيث نرصد فيها مئات الشروح التي امتدت من القرن الخامس الهجري، مع معاصري الشريف الرضي كالسيد علي بن الناصر في "أعلام النهج"، وصولاً إلى العصور المتأخرة والحديثة، ولا يقف هذا البحث عند سرد الأسماء، بل يغوص في أقدمية هذه الشروح وأصالتها، محاولاً الكشف عن التطور التاريخي للمناهج التفسيرية؛ ابتداءً من الشروح اللغوية والتعليقات المقتضبة، مروراً بالشروح الموسوعية الكبرى ومنها شرح ابن أبي الحديد المعتزلي وشرح ابن ميثم البحراني، وصولاً إلى الشروح الموضوعية التي ركزت على عهود الإمام ووصاياه بوصفها دساتير لإصلاح الرعية وتنظيم شؤون الدولة.

إنَّ هذا التراكم المعرفي الذي نضعه بين يدي القارئ الكريم، يثبت بالدليل القاطع أن "نهج البلاغة" نصٌّ عالمي عابر للغات؛ حيث نجد الشرح الفارسي يزاحم العربي، والترجمات الأردوية والهندية تعبر عن حاجة الوجدان المسلم في كل بقاع الأرض للاغتراف من هذا المعين، ومن هنا، تأتي هذه الدراسة الموجزة لتقدم استقراءً ببليوغرافياً وتحليلياً شاملاً، يهدف إلى إبراز القيمة الأكاديمية لهذه الشروح، وكيف أسهمت في تشكيل العقل الإسلامي ورفده بمنظومةٍ أخلاقية وسياسية وأدبية ما تزال قادرة على العطاء حتى في عصرنا الحديث، وهذا ما يمكن تناوله عبر الآتي:

أولاً: عراقة الشرح (الأقدم والأسْبق تاريخياً)

عند تتبع التسلسل التاريخي للشروح التي ذكرتها، نجد أن التنافس العلمي على تفسير "النهج" بدأ منذ اللحظات الأولى لتدوينه، ويمكن تقسيم الأقدمية على وفق الآتي:

١.المؤسس الأول: يعد الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) نفسه هو الشارح الأول عبر تعليقاته الممزوجة بالنصوص، حيث كان يوضح بعض الغريب ويبين وجوه البلاغة.

٢.الأقدمية التاريخية (القرن الخامس والسادس):

أ-أعلام نهج البلاغة للسيد علي بن الناصر: وهو من أقدم وأتقن الشروح، كونه عاصر الشريف الرضي، مما يجعله الأقرب إلى منبع النص.

ب-معارج نهج البلاغة لابن فندق البيهقي (ت

٥٦٥هـ): فرغ منه سنة ٥٥٢هـ، ويعد ركيزة أساسية لمن جاء بعده.

ت-منهاج البراعة للقطب الراوندي (ت ٥٧٣هـ): فرغ منه سنة ٥٥٦هـ، وهو العمدة الذي نقل عنه ابن أبي الحديد كثيراً.

ث-حدائق الحقايق لقطب الدين الكيدري (ألفه سنة ٥٧٣هـ): من الشروح المتينة التي اعتنت بدقائق اللغة والحكمة.

٣.الأقدمية من جانب أهل السنة:

أ-شرح الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ): رغم أنه لم يتمه، إلا أنه يمثل دخول الفكر الكلامي والفلسفي في شرح النهج.

ب-شرح ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ): وهو الأشهر على الإطلاق، حيث جمع فيه التاريخ، والأدب، وعلم الكلام، والسير، وصار مرجعاً لا يستغني عنه شيعي ولا سني.

ثانياً: مدرسة الشرح الإمامي (تنوع المناهج واللغات)

اتسمت شروح الإمامية بالتعدد المنهجي، ويمكن تصنيفها إلى مسارات عدة:

١-الشروح الموسوعية والجامعة

يبرز هنا كمال الدين ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) في كتابه "مصباح السالكين"، حيث صبغ الشرح بالصبغة الحكيمة والعرفانية، ممهداً الطريق لظهور شروح متأخرة بالغة الأهمية مثل "منهاج البراعة" للسيد حبيب الله الخوئي (ت ١٣٢٤هـ)، والذي يعد من أضخم الشروح الحديثة التي اعتنت بالجانب

تكتسب هذه الدراسة الموجزة أهميتها عن طريق تتبعها لهذه الحركة العلمية الضخمة، حيث نرصد فيها مئات الشروح التي امتدت من القرن الخامس الهجري، مع معاصري الشريف الرضي كالسيد علي بن الناصر في "أعلام النهج"، وصولاً إلى العصور المتأخرة والحديثة.

الروائي والتحليلي.

٢- الشروح السياسية والتربوية (عهد مالك الأشتر) حظي عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر بنصيب الأسد من الشروح المنفردة، مما يعكس القيمة الدستورية لهذا النص:

أ-شرح العلامة المجلسي (ت ١١١٠هـ) باللغة الفارسية.

ب-شرح القاضي يوسف الشيرازي (ت ٩٢٢هـ).

ت-شرح توفيق الفكيكي في كتابه "الراعي والرعية" بصبغته القانونية الحديثة.

٣- الشروح الروحية (خطبة همام والشقشقية)

ركز العلماء على "خطبة المتقين" (همام) لما فيها من عمق سلوكي، مثل شرح الميرزا إبراهيم الدنبلي الخوئي، وشرح الميرزا أبو القاسم الاصطهباناتي، أما "الخطبة الشقشقية" فقد نالت عناية خاصة لكونها تتناول حقبة تاريخية حساسة، كما في شرح الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ).

ثالثاً: شروح أهل السنة (الجسر المعرفي)

تثبت هذه الشروح أن "نهج البلاغة" كان مادة

للوحدة الفكرية، حيث نجد:

١-الشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ): الذي أحيا النهج في العصر الحديث بتعليقاته اللغوية التي انتشرت في الآفاق، وكسرت حواجز العزلة عن الكتاب في الأوساط الأكاديمية العربية.

٢-سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢هـ): وهو من كبار علماء الكلام واللغة، مما يضفي صبغة علمية رصينة على تناوله للنص.

٣-محمد محيي الدين عبد الحميد: الذي أكمل عمل الشيخ محمد عبده، مما جعل الكتاب ميسراً لطلاب العلم في الجامعات.

رابعاً: البعد الجغرافي واللغوي (فارس، الهند، العراق)

يظهر من هذه الشروح تنوع جغرافي هائل:

١-اللغة الفارسية: هي اللغة الثانية الأبرز في الشروح (شرح المولى صالح القزويني، الميرزا باقر النواب)، مما يدل على تغلغل النهج في الوجدان الإيراني.

٢-شبه القارة الهندية: نجد شروحاً باللغة الأردوية (السيد أولاد حسن، السيد ظفر مهدي) وحتى اللغة الكبحراتية (غلام علي البهاونكري)، مما يعكس عالمية الخطاب العلوي.

٣-الحوزات العلمية (النجف، كربلاء، أصفهان): التي أنتجت شروحاً تعليقية دقيقة مثل شرح الآخوند الخراساني والسيد هبة الدين الشهرستاني.

الخاتمة

إن بقاء نهج البلاغة حياً في أروقة الحوزات العلمية والجامعات الأكاديمية عبر عشرة قرون، هو برهان ساطع على أن هذا الكتاب يمتلك قوة ذاتية مستمدة من منبع الوحي، تمنح الباحثين في كل جيل مادة خصبة للاستنباط والاستقراء، وتفتح آفاقاً لا تنتهي أمام العقل المسلم المعاصر لاستعادة بوصلة الفصاحة والحكمة، وفي ختام هذا الجرد البيبليوغرافي والتحليل الزمني الموجز لحركة الشرح والتعليق على كتاب "نهج البلاغة"، نخلص إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات المركزية التي تضع هذا الأثر في مكانه الطبيعي كأحد أعمدة الفكر الإنساني والإسلامي، وقد جاءت على النحو الآتي:

١-أثبتت الدراسة التاريخية للشروح أن "نهج البلاغة" لم يكن نصاً فئوياً، بل شكّل نقطة التقاء معرفية كبرى. فتواجد شروح لأعلام من مدرسة الصحابة (أهل السنة) جنباً إلى جنب مع شروح مدرسة العترة (الإمامية)، يؤكد أن البلاغة العلوية كانت لغة جامعة استوعبت التنوع العقدي ووحدته تحت مظلة الفصاحة والحكمة الإلهية.

٢-نستنتج أن حركة الشرح لم تكن تكراراً، بل كانت تراكماً تطورياً بدأت بالشرح اللغوي (الشريف الرضي، ابن الناصر)، ثم انتقلت إلى الشرح الكلامي والتاريخي (ابن أبي الحديد)، وصولاً إلى الشرح الحكيم والعرفاني (ابن ميثم البحراني)، وانتهاءً بالشروح التي تعتني بعلوم الاجتماع والسياسة في العصور المتأخرة، مما يجعل النهج نصاً متجدداً يمنح كل عصرٍ أدواته المعرفية.

٣-إن كثرة الشروح والترجمات إلى الفارسية،

والأردوية، والكبحراتية، وغيرها، تُبرز عولمة هذا الفكر. فلم يحدّ اللسان العربي من انتشار النص، بل استحال النهج دستوراً سلوكياً للشعوب الإسلامية غير العربية، لاسيما في عهد إمام المتقين عليه السلام لمالك الأشتر، الذي تحول إلى مادة قانونية تدرس في كليات الحقوق والسياسة.

٤-يظهر عن طريق التركيز الكثيف للعلماء والفقهاء على شرح عهد مالك الأشتر ووصية الإمام للحسن عليه السلام، أن العقل الإسلامي وجد في نهج البلاغة حلاً لإشكاليات الحكم والسياسة والتربية الأخلاقية، مما جعل الشرح هنا يتجاوز الترف الفكري ليصبح تأصيلاً شرعياً لبناء الدولة والمجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

١.أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملي؛ تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت.
٢.أمل الآمل في علماء جبل عامل: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي؛ تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.
٣.الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الشيخ آغا بزرگ الطهراني؛ دار الأضواء، بيروت.
٤.رياض العلماء وحياض الفضلاء: الميرزا عبد الله الأفندي الأصبهاني؛ تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم.
٥.سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين الذهبي؛ مؤسسة الرسالة، بيروت.
٦.الغدير في الكتاب والسنة والأدب: العلامة عبد الحسين الأميني؛ دار الكتاب العربي، بيروت.
٧.فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الآستانة الرضوية: مجموعة من المحققين، مشهد، إيران.
٨.كتاب شناسى نهج البلاغة (ببليوغرافيا نهج البلاغة): الشيخ رضا أستادي؛ منشورات مؤسسة نهج البلاغة، طهران.
٩.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بـ"حاجي خليفة"؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٠.مصادر نهج البلاغة وأسانيده: السيد عبد الزهراء الخطيب؛ دار الأضواء، بيروت.
١١.معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢.نهج البلاغة چيست؟ (ما هو نهج البلاغة): السيد جواد المصطفوي؛ مطبعة جامعة مشهد.
١٣.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان؛ تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
١٤.شروح نهج البلاغة٢١٠ شروح: الشيخ حسين جمعة العاملي، مطبعة وزنكوغراف الفكر.

مناهج الحياة
من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة
(أمر الخلافة)

لقد استعرض أمير المؤمنين عليه السلام في "نهج البلاغة" مجمل الأحداث التي سبقت ورافقت مبايعته لخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، مُولياً هذا الأمر اهتماماً بالغاً؛ كونه يمثّل الركن الأساس لديمومة الخلافة الإسلامية الحقة، التي جُعلت له بأمرٍ إلهي، وقد تجلّى ذلك في مواقف عديدة نذكر منها:

ما ورد في الخطبة الشقشقية، التي تشتمل على الشكوى من أمر الخلافة، إذ قال عليه السلام: ((أَمَا والله لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ولَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً وطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوأَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ويَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ويَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ)).

ومن كلام له عليه السلام بعد ما بويع له بالخلافة، وقد قال له قوم من الصحابة: لوعاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان، فقال عليه السلام: ((يَا إِخْوَتَاهْ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ ولَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ والْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنَا ولَا نَمْلِكُهُمْ وهَا هُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ والْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ وهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا وهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ وإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ وفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا ولَا ذَاكَ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ وتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا وتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً فَاهْدَءُوا عَنِّي وانْظُرُوا مَا ذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي ولَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً وتُسْقِطُ مُنَّةً وتُورِثُ وَهْناً وذِلَّةً وسَأُمْسِكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ وإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ)).



الصِّراطُ المُستقيم

- الإمام علي عليه السلام وصناعة الإنسان
قبل بناء العمران
دراسة في المنهج التربوي
والاجتماعي للدولة العادلة

الباحث عمار الطريحي
النجف الأشرف

الإمام علي عليه السلام وصناعة الإنسان قبل بناء العمران -دراسة في المنهج التربوي والاجتماعي للدولة العادلة

الباحث عمار الطريحي
النجف الأشرف

يعد الإنسان محوراً في كل مشروع حضاري، وأساس كل نهضة اجتماعية وسياسية، فالمجتمعات لا تقوم على الأبنية والمؤسسات وحدها، بل على القيم التي تسكن النفوس، والأخلاق التي تحكم السلوك والضمير الذي يصون الحقوق، من هنا كانت صناعة الإنسان الصالح الواعي هي المقدمة الطبيعية لكل بناءٍ عمراني أو تقدم مادي، إذ لا قيمة لعمرانٍ بلا إنسان يحفظه، ولا جدوى لقوانين بلا أخلاق تطبقها.

وقد أكد الإسلام هذه الحقيقة، وركز على تزكية النفس وتقويم السلوك، قبل أي مظهر من مظاهر القوة والسلطة، فجعل الأخوّة والتكافل والعدالة أساساً لبناء المجتمع المتماسك.



وفي هذا السياق تبرز شخصية الإمام علي عليه السلام بوصفها الأنموذج الأسمى للقائد المربي، الذي نظر إلى الحكم لا كسلطةٍ او امتياز، بل بوصفه مسؤولية أخلاقية ومشروع إصلاح إنساني شامل، من هنا فإن دراسة منهج الإمام علي عليه السلام في صناعة الإنسان تمثل ضرورة فكرية وتربوية واخلاقية في واقعنا المعاصر، الذي يشهد توسعاً عمرانياً ملحوظاً يقابله ضعف في القيم والسلوك وعليه يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على مفهوم صناعة الإنسان في فكر الامام علي عليه السلام وبيان معالم مشروعه الإصلاحي، واستلهام الدروس التي ان تسهم في بناء مجتمع أسمى أخلاقاً وعدلاً وانسانية.

صناعة الإنسان في فكر الإمام علي عليه السلام:

لم تبرز بعد رسول الله صلى الله عليه وآله شخصيةٌ تضاهي شخصية الإمام علي عليه السلام في عمق أثرها في الفكر الإنساني وبناء القيم؛ إذ مثّل الامتداد الحقيقي للرسالة الإسلامية، وجسد مبادئها في واقعٍ عملي وسلوكٍ يومي، فلم تكن تعاليمه شعاراتٍ نظريةً، بل منهج حياةٍ متكامل.

لقد انطلق الإمام علي عليه السلام في مشروعه الإصلاحي من بناء الإنسان قبل أي شيء آخر، فكان يرى أن أساس كل إصلاحٍ اجتماعي أو سياسي يبدأ من تهذيب النفس، وتربية الضمير، وغرس الأخلاق الفاضلة في الفرد؛ فبصلاح الإنسان يصلح المجتمع، وبفساده يفسد.

وقد أشار عليه السلام إلى ذلك في خطبه وكلماته، إذ ركّز على تقوى الله، ومحاسبة النفس، وجهادها، وعدّها الأساس في تزكية الإنسان وسموّه، قال عليه السلام: **((من أصلح سريرته أصلح الله علانيته))**[1]، مبيناً أن الإصلاح الحقيقي ينبع من داخل الإنسان لا من خارجه، وأن صلاح الباطن ينعكس حتمًا على السلوك والعمل.

من هنا فإن تهذيب النفس والعمل الصالح يقودان الإنسان إلى التكامل النفسي والعقلي، ويُسهمان في بناء شخصيةٍ متزنةٍ واعيةٍ قادرةٍ على الإسهام في بناء المجتمع والدولة.

كما أكد عليه السلام معيار قيمة الإنسان الحقيقية بقوله: **((قيمة كل امرئ ما يُحسن))**[2]، فجعل قيمة الإنسان في عطائه وكفاءته وعلمه، لا في نسبه أو ماله أو مظاهره الدنيا، لتكون المعرفة والعمل الصالح هما الأساس في صناعة الإنسان الفاعل والمؤثر في مجتمعه.

البعد الإيماني (التقوى أساس البناء):

جعل الإمام علي عليه السلام التقوى قاعدة البناء الإنساني، ومنطلق الإصلاح الفردي والاجتماعي، ومحور الارتكاز في صناعة الإنسان الصالح، فهي في رؤيته ليست مفهومًا تعبديًا شكليًا، ولا ممارسة روحية معزولة عن الواقع، بل منظومة وعيٍ داخليٍّ دائم، تستقر في الضمير فتوجّه السلوك، وتضبط القرار، وتؤسس لعلاقة متوازنة بين الإنسان وربه، وبين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان ومجتمعه، ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام قال: **((مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللهَّ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ))**[3].

إن اقترانَ التقوى بـ(نظم الأمر) في هذا النص يكشف عن دلالة عميقة؛ فالتقوى ليست انعزالًا عن الحياة، بل هي أساس التنظيم والإصلاح، فهي

التي تمنح الفرد قدرةً على ترتيب أولوياته، وضبط انفعالاته، واتخاذ قراراته على وفق ميزان الحق، لا على وفق الأهواء والمصالح الشخصية، من هنا تتحول التقوى إلى طاقة أخلاقية تبني الفرد من الداخل قبل أن تُصلح الواقع الخارجي، ويؤكد عليه السلام في موضع آخر بقوله: ((**إن تقوى الله مفتاح سداد، وذخيرة معاد**))[٤]، إذ يربط بين التقوى والسداد أي الاستقامة في الرأي والعمل، مما يدل على بعدها العقلي والعملي، لا التعبدي المجرد، كما يربطها بـذخيرة المعاد ليؤسس لبعدٍ أخرويٍّ يرسّخ الرقابة الذاتية؛ فالإنسان المتقي لا يحتاج إلى رقابة خارجية صارمة بقدر حاجته إلى ضمير حيٍّ يستشعر حضور الله في كل تصرف.

وتتجلى مركزية التقوى في مشروعه الإصلاحي عليه السلام من خلال ربطها بالعدالة الاجتماعية؛ إذ إن الظلم في نظره ناتج عن ضعف الوازع الإيماني، بينما العدالة ثمرة طبيعية لاستقامة الضمير، فالدولة العادلة لا تقوم فقط على القوانين والمؤسسات، وإنما على إنسانٍ يخشى الله في السر والعلن، ولذلك كان يؤكد أن أساس الانحراف السياسي هو الانحراف القيمي، وأن الإصلاح يبدأ بإحياء الوازع الإيماني في النفوس.

كما أن التقوى عند الإمام علي عليه السلام تمثل عنصر التوازن بين القوة والرحمة، وبين الحزم واللين، فهي تضبط استخدام السلطة وتمنع تحوّلها إلى استبداد، فالإنسان المتقي يدرك أن السلطة تكليف لا تشريف، ومسؤولية لا امتياز، ومن هنا تتأسس أخلاقيات الحكم الرشيد.

وعليه، فإن البعد الإيماني في فكر الإمام علي عليه السلام

جعل الإمام علي عليه السلام التقوى قاعدة البناء الإنساني، ومنطلق الإصلاح الفردي والاجتماعي، ومحور الارتكاز في صناعة الإنسان الصالح...

ليس مجرد بعدٍ روحي، بل هو الأساس البنيوي لصناعة الإنسان؛ إذ يكوّن شخصية متماسكة، واعية برقابتها الذاتية، قادرة على مقاومة الفساد الداخلي قبل الخارجي، وبقدر ترسّخ التقوى في الضمير، يتحقق الاستقرار في السلوك، وتترسخ العدالة في المجتمع، وتقوم الدولة على أساسٍ أخلاقي متين.

البعد العقلي (تحرير الفكر وبناء الوعي):

لم يُرِد الإمام علي عليه السلام للإنسان أن يكون تابعًا مقلدًا، منقادًا للعرف أو للسلطة أو للتيار العام من دون بصيرة، بل أراده إنسانًا مفكرًا واعيًا، يمتلك القدرة على التمييز بين الحق والباطل، ويمارس دوره النقدي بوعيٍ ومسؤولية، ويملك روح المبادرة في إصلاح ذاته ومجتمعه، فالعقل في مشروعه ليس أداةً معرفية فحسب، بل هو أساس الكرامة الإنسانية وشرط الاستخلاف في الأرض، وبه تتحدد قيمة الفرد وموقعه في المجتمع، قال عليه السلام: ((**قيمة كل امرئ ما يُحسن**))[٥].

تكشف هذه العبارة عن معيار معرفي–عملي دقيق، إذ يجعل الإمام عليه السلام معيار قيمة الإنسان مرتبطًا بإحسانه، أي بما يتقنه من علمٍ وعملٍ ومهارةٍ نافعة، فالقيمة لا تُقاس بالانتماء أو النسب أو المنصب، بل بالكفاءة والقدرة على العطاء، وهذا الفهم يحرر

الإنسان من الاتكاء على الامتيازات الشكلية، ويدفعه إلى تطوير ذاته علميًا وأخلاقيًا ليحقق وجوده الفاعل، كما يؤسس لثقافة اجتماعية تقوم على احترام التخصص والخبرة، وهو ما يشكل قاعدة مهمة في بناء الدولة العادلة، التي تعتمد الكفاءة معيارًا للإسناد والمسؤولية.

أما في قوله عليه السلام: ((**لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ**))[٦] فهذا يتضمن مبدأً معرفيًا وأخلاقيًا في آنٍ واحد؛ فهو يرفض السلبية الفكرية التي تتمثل في السكوت عن بيان الحق، كما يرفض في الوقت ذاته الاندفاع غير المسؤول في إبداء الرأي من دون علم، وبذلك يرسم الإمام عليه السلام منهجًا متوازنًا في ممارسة الحرية الفكرية، قوامه الجرأة الواعية والانضباط العلمي، فالصمت عن الحق يُعد تعطيلًا لوظيفة العقل، والكلام بغير علم يُعد انحرافًا عن رسالته، من هنا تتأسس ثقافة الحوار المسؤول القائم على المعرفة، لا على الانفعال أو التعصب.

إن هذه الرؤية تمثّل تصورًا متكاملًا لدور العقل في صناعة الإنسان؛ فالعقل عند الإمام علي عليه السلام ليس تابعًا للأهواء، ولا خادمًا للمصالح الضيقة، بل هو أداة إدراكٍ للحق، ووسيلة تحررٍ من الجهل والتبعية، وهو كذلك عنصر توازنٍ بين الإيمان والعمل، إذ لا قيمة لإيمانٍ لا يعي، ولا لعملٍ لا يستند إلى بصيرة، ولذلك كان يؤكد في مواضع متعددة أن التفكير أساس الهداية، وأن الجهل أصل الانحراف، وأن أخطر ما يواجه المجتمع هو تعطيل طاقاته العقلية.

وعبر هذا البعد العقلي تتشكل شخصية الإنسان الواعي القادر على المشاركة الفاعلة في الشأن الاجتماعي والسياسي؛ إذ لا يمكن قيام دولة عادلة في مجتمعٍ تغيب عنه ثقافة التفكير والنقد، فالمواطن الواعي هو الضمانة الحقيقية ضد الاستبداد والفساد، لأنه لا ينقاد بلا وعي، ولا ينساق وراء الشائعات، بل يحتكم إلى العقل والحجة، وهكذا يصبح تحرير الفكر شرطًا أوليًا لتحرير المجتمع، ويغدو بناء الوعي عملية استراتيجية في مشروع الإمام علي عليه السلام الإصلاحي.

وعليه، فإن البعد العقلي في فكر أمير المؤمنين عليه السلام يمثل ركيزة أساسية في صناعة الإنسان الرسالي، الذي يجمع بين المعرفة والمسؤولية، وبين الحرية والانضباط، وبين الجرأة في قول الحق والالتزام بضوابط العلم، ليكون عنصرًا فاعلًا في نهضة المجتمع واستقامة الدولة.

المنهج التربوي في بناء الفرد:

يتجلى المنهج التربوي عند الإمام علي عليه السلام في كونه منهجًا عمليًا واقعيًا، يقوم على التفاعل المباشر بين القيم والسلوك، وبين المبدأ والتطبيق، فهو لم يكتفِ بالتنظير للأخلاق والعدالة، بل جعل من ذاته الأنموذج الأول الذي تُترجم فيه القيم إلى ممارسة يومية، وبذلك رسّخ قاعدة تربوية عميقة مفادها أن أعظم وسائل التأثير هي القدوة الصادقة، قال عليه السلام: ((**أأقنع من نفسي بأن يُقال هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر؟**))[٧].

يحمل هذا القول دلالة تربوية وسياسية في آنٍ واحد؛ إذ يمثّل رفضه لأي امتياز طبقي يفصل الحاكم عن معاناة الناس، ويؤكد أن القيادة مسؤولية مشاركة لا موقع ترفٍ وسلطة، وقد جسّد ذلك عمليًا حين

كان يلبس الخشن ويأكل البسيط، ليؤسس لمفهوم المساواة الواقعية بينه وبين الرعية، وليعلّم المجتمع أن قيمة الإنسان لا تُقاس بمظهره أو بما يملك، بل بما يتحمل من مسؤولية وما يقدمه من خدمة، وهكذا تحولت سيرته عليه السلام إلى مدرسة تربوية قائمة على التربية بالفعل قبل القول، وعلى التواضع قبل السلطة.

كما يتسع منهجه التربوي ليشمل بناء الإحساس العميق بالمسؤولية الشاملة، فلا تنحصر مسؤولية الإنسان في دائرة ذاته أو أسرته، بل تمتد لتشمل المجتمع والبيئة وكل ما يدخل في نطاق العمران الإنساني، قال عليه السلام: ((**اتَّقُوا اللهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ**))[٨].

يكشف هذا النص عن وعي حضاري متقدم، إذ يربط بين التقوى وإدارة الشأن العام، ويوسّع مفهوم المسؤولية ليشمل الإنسان والمكان والكائنات الأخرى، فالمسؤولية هنا ليست قانونية فحسب، بل أخلاقية ووجودية، تجعل الإنسان رقيبًا على أفعاله تجاه المجتمع والبيئة، وهذا الفهم يرسّخ في الفرد شعور الاستخلاف، ويمنحه وعيًا بأن كل تصرف له أثرٌ عام، وأن الإهمال أو الفساد لا ينعكس على الفرد وحده بل على الجماعة بأسرها.

ولم يكتفِ الإمام عليه السلام بتربية الفرد على القدوة والمسؤولية، بل ربّاه كذلك على الجرأة الواعية في إبداء الرأي والمشاركة في صناعة القرار، إدراكًا منه أن الإنسان الصامت عن الحق أو العاجز عن النصح لا يمكن أن يكون عنصرًا فاعلًا في دولة عادلة، قال عليه السلام: ((**لا تكفّوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل**))[٩].

لم يُرد الإمام علي عليه السلام للإنسان أن يكون تابعًا مقلدًا، منقادًا للعرف أو للسلطة أو للتيار العام من دون بصيرة، بل أراده إنسانًا مفكرًا واعيًا، يمتلك القدرة على التمييز بين الحق والباطل، ويمارس دوره النقدي بوعيٍ ومسؤولية...

يؤسس هذا النص لثقافة تربوية قائمة على الحوار والمصارحة، ويمنح الرعية حق النقد البنّاء والمشورة العادلة، فهو لا يريد مجتمعًا خاضعًا، بل مجتمعًا شريكًا في المسؤولية، يمارس الرقابة الأخلاقية على السلطة، ويسهم في تصحيح المسار، وهذه التربية على حرية الكلمة المسؤولة تنمّي في الفرد الثقة بالنفس، وتعزز لديه روح المواطنة، وتجعله شريكًا في حفظ العدل وصيانة القيم.

وعليه، فإن المنهج التربوي في بناء الفرد عند الإمام علي عليه السلام يقوم على ثلاث دعائم مترابطة: القدوة العملية التي تجسّد القيم، والمسؤولية الشاملة التي تربي الضمير، والمشاركة الواعية التي تحيي روح المبادرة، ومن خلال هذا التكامل تتكوّن شخصية إنسانٍ متوازن، يجمع بين التواضع والقوة، وبين الطاعة الواعية والنقد البنّاء، ليكون ركيزة أساسية في قيام الدولة العادلة واستمرارها.

محاربة الفساد الإداري:

يشكّل مبدأ النزاهة الإدارية في فكر الإمام علي عليه السلام ركيزة أساسية في بناء الدولة العادلة، إذ أدرك أن فساد الجهاز الإداري هو المدخل الأخطر لانهيار القيم وضياع الحقوق، لذلك لم ينظر إلى الولاية بوصفها تشريفًا أو مكافأة اجتماعية، بل مسؤولية

أخلاقية تُناط بالأكفاء الأمناء من دون محاباة أو اعتبارات شخصية.

قال عليه السلام: ((**ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارًا، ولا تولّهم محاباة وأثرة**))[10].

يتضمن هذا التوجيه مبدأين جوهريين في الإدارة الرشيدة: أولهما مبدأ الكفاءة القائم على الاختبار والتقويم قبل الإسناد، وثانيهما مبدأ النزاهة القائم على رفض المحسوبية والاستئثار، فالوظيفة العامة في نظره أمانة، وإسنادها إلى غير أهلها خيانة للمجتمع قبل أن يكون خطأً إداريًا، وعن طريق هذا المنهج يرسّخ الإمام عليه السلام ثقافة مؤسسية قوامها العدالة في التعيين والمحاسبة في الأداء، بما يضمن حماية المال العام وصيانة حقوق الرعية، إن محاربة الفساد عند الإمام ليست إجراءً ظرفيًا، بل سياسة دائمة تبدأ من اختيار الأصلح، وتمتد إلى المتابعة والرقابة، وتنتهي بالمحاسبة العادلة، وبذلك تتحقق الثقة بين المجتمع ومؤسسات الدولة.

العلاقة بين الحاكم والمحكوم:

يقوم التصور السياسي عند الإمام علي عليه السلام على أن شرعية الحاكم لا تستمد من القوة أو الغلبة، وإنما من العدل وخدمة الناس وصيانة كرامتهم، فالحاكم في رؤيته ليس مالكًا للرعية، بل مسؤولًا عنها، ولا يكون جديرًا بالقيادة إلا بقدر ما يحقق من إنصاف واستقامة، قال عليه السلام: ((**إن أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد**))[11].

يبرز هذا القول أن غاية السلطة ليست تثبيت النفوذ أو جمع المكاسب، بل تحقيق الاستقرار القائم على العدالة، فالعدل هو مصدر الطمأنينة للحاكم والمحكوم معًا، وهو الضمانة الحقيقية لاستمرار الدولة، كما يؤكد عليه السلام البعد الأخلاقي للقيادة بقوله: ((**من نصب نفسه للناس إمامًا فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره**))[12].

يتجلى هنا مبدأ القدوة القيادية؛ فالإصلاح يبدأ من الذات، ومن لم يُهذّب نفسه لا يملك مشروعية تهذيب غيره، وبذلك يتحول الحاكم في منهجه إلى مربٍ وقائدٍ أخلاقي قبل أن يكون صاحب قرار وسلطة تنفيذية، كما إن العلاقة بين الحاكم والمحكوم عند الإمام علاقة تكامل ومسؤولية متبادلة، قوامها النصح الصادق، والطاعة الواعية، والمساءلة العادلة، مما يؤسس لبيئة سياسية قائمة على الثقة والشفافية لا على الخوف والإكراه.

صناعة الإنسان وأثرها في استقرار الدولة:

يربط الإمام علي عليه السلام بين صلاح الإنسان واستقرار الدولة ربطًا عضويًا، إذ يرى أن الأزمات السياسية والاقتصادية ما هي إلا انعكاس لاختلال القيم في النفوس، ففساد الضمير يقود إلى الظلم، والظلم يولّد الاضطراب، والاضطراب يهدد بقاء الكيان السياسي، قال عليه السلام: ((**ما جاع فقير إلا بما مُتّع به غني**))[13].

يحمل هذا النص دلالة اجتماعية عميقة، إذ يربط الفقر بسوء توزيع الثروة وغياب العدالة، ويجعل مسؤولية الاختلال الاقتصادي مسؤولية جماعية لا قدرًا محتومًا، فالخلل في منظومة القيم يؤدي إلى احتكار الموارد وإهمال الفئات الضعيفة، ومن ثم تتزعزع أركان الاستقرار الاجتماعي. ويؤكد هذه الرؤية بقوله: ((**العدل أساس به قوام العالم**))، فالعدل في فكره عليه السلام ليس قيمة أخلاقية مجردة، بل قاعدة وجودية يقوم عليها نظام الحياة، وبدونه يختل

ميزان المجتمع وتضعف مؤسسات الدولة.

من هنا تتضح العلاقة بين صناعة الإنسان وصناعة الدولة؛ فكلما ترسخت في الفرد قيم التقوى والوعي والأخلاق، انعكس ذلك استقامةً في الإدارة وعدلًا في الحكم واستقرارًا في المجتمع.

وبناءً على ما تقدم، فإن مشروع الإمام علي عليه السلام في صناعة الإنسان ليس مشروعًا وعظيًا منفصلًا عن الواقع السياسي، بل هو استراتيجية إصلاح شاملة تجعل من بناء الفرد المدخل الطبيعي لبناء الدولة، ومن تهذيب الضمير الأساس الحقيقي لاستدامة العدل واستقرار النظام العام.

تجربة حضارية متكاملة

إن تجربة الإمام علي عليه السلام تمثل أنموذجًا حضاريًا متكاملًا في صناعة الإنسان وبناء الدولة العادلة، إذ تداخل البعد التربوي مع البعد الاجتماعي والسياسي في إطار رؤية إصلاحية واحدة تقوم على وحدة القيم والواقع، فقد قدّم منهجًا إصلاحيًا لا يفصل بين تهذيب النفس وإقامة العدل، ولا بين بناء الضمير الفردي وتنظيم الشأن العام، مما جعل مشروعه مشروعًا إنسانيًا شاملًا يتجاوز حدود الزمان والمكان.

لقد أثبتت السيرة العملية لأمير المؤمنين عليه السلام أن الإصلاح الحقيقي يبدأ من الإنسان قبل النظام، ومن الوعي قبل التشريع، وأن القوانين مهما بلغت من الدقة لا تؤتي ثمارها ما لم تستند إلى قاعدة أخلاقية راسخة، فالإنسان في فكره هو محور التغيير ووسيلته وهدفه في آنٍ واحد، وبقدر ما يكون الإنسان مستقيم الضمير، واعي الفكر، سليم السلوك، تكون الدولة أقرب إلى الاستقرار والعدل.

كما بيّنت تجربته عليه السلام أن العدالة ليست إجراءً إداريًا عابرًا، بل منظومة قيمية شاملة تضمن الكرامة الإنسانية، وترسّخ مبدأ المساواة، وتحمّل الجميع مسؤولياتهم ضمن إطار من الرقابة الأخلاقية والمشاركة الواعية، من هنا فإن الدولة لا تستقيم بالقوة أو الهيمنة، بل بقيام ميزان العدل، وصيانة الحقوق، وترسيخ ثقافة المسؤولية المشتركة بين الحاكم والمحكوم.

إن دراسة منهج الإمام علي عليه السلام في صناعة الإنسان تكشف عن رؤية إصلاحية عميقة، تؤسس لنهضةٍ مستدامة، قوامها الإنسان الواعي، والإدارة النزيهة، والعدالة الشاملة، وهي رؤية ما زالت قادرة على إلهام مشاريع الإصلاح المعاصرة، لأنها تنطلق من حقيقة ثابتة مفادها أن بناء الأوطان يبدأ ببناء الإنسان، وأن العدالة هي الضمانة الكبرى لبقاء المجتمعات واستمرار الدول.

---

١. نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ٤/ ٩٩.
٢. نهج البلاغة: ٨١.
٣. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٥ .
٤. الآمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم المؤلف: ١/ ٢٧٢.
٥. الشيخ المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله علي العباد: ٣٠٠.
٦. ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله: ٩٤.
٧. نهج البلاغة: ٤٥.
٨. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢٨٨.
٩. نهج البلاغة : ٢/ ٢٢٧.
١٠. السيد محسن، أعيان الشيعة/ ١/ ٥٤٢.
١١. المصدر نفسه.
١٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد الجزء: ١٨/ ٢٢٠.
١٣. المحدث النوري، مستدرك الوسائل: ٧/ ٩.

خليفة الله في أرضه

كثيرة هي الأحاديث التي دلت على عظم منزلة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عند الله عز وجل، والتي تشير إلى أن من اتبعه سيكون من الناجين والفائزين برضا الله، ويتضح ذلك جليا عند دعوة كل أمة بإمامها، فعلى الناس الحرص في اختيار القدوة التي سيتبعونها، إذ إن اتباع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله هو مفتاح الصلاح والنجاح.

ومن الأحاديث المهمة التي بينت منزلة الإمام علي عليه السلام، وأن من يتبعه سيكون من الناجين، ما روي عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال:

((إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود النبي عليه السلام، فيأتي النداء من عند الله عز وجل: لسنا إياك أردنا وإن كنت لله خليفة.

ثم ينادي ثانية: أين خليفة الله في أرضه؟

فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فيأتي النداء من قبل الله عز وجل: يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجته على عباده، فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم ليستضيء بنوره، وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنان.

قال: فيقوم أناس قد تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة، ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله: ألا من ائتم بإمام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث شاء ويذهب به، فحينئذ يتبرأ الذين اتُّبِعُوا من الذين اتَّبَعُوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب، وقال الذين اتَّبَعُوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار))[1].

١-الأمالي - الشيخ المفيد:٢٨٥



لسان الأمة

- تقنية الطباق وطاقاتها التعبيرية في الصورة الشعرية

د. أحمد الذهب
دبي - الإمارات العربية المتحدة



تقنية الطباق وطاقاتها التعبيرية في الصورة الشعرية

د. أحمد الذهب
دبي - الإمارات العربية المتحدة

تقدم اللغة العربية فضاءات لا متناهية من الثراء الدلالي والتعبيري للصورة الأدبية شعراً ونثراً، وتغنيها دائماً بآفاق ممتدة عبر تقنياتها الزاخرة بالمعاني، المفعمة بالذوق والإحساس بالجمال في أفكارها وانفعالاتها.

وتسهم التقنيات البيانية والبديعية بجزء وافر من جمالية التعبير وصدق الانفعال، مبيّنةً عبر بنائها الفني صوراً واضحة، تمزج الواقع بالخيال، لتثمر بالتالي أفكاراً بالغة التعبير صادقة الإحساس.

ومن التقنيات المؤثرة في ظهور المعاني وتجلي الصور الطباق والمقابلة، وهما من الأساليب البديعية التي تمثّل جانباً مهماً في بناء الصورة الشعرية، وليس كما يُنظر إليها في بعض الأحيان على أنها محسنات معنوية فحسب، بل هي نابعة من أصل الفكرة وصميم الموضوع.

مفهوم الطباق والمقابلة

والطباق عند علماء اللغة هوالجمع بين المتضادين، أي: معنيين متقابلين في الجملة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظا وَهُمْ رُقُود**﴾ [الكهف:١٨]، ويعرّفه القزويني[١]، وكذلك أبو هلال العسكري بأنه: الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين السواد والبياض، والليل والنهار[٢]، أما المقابلة فهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثمّ يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب[٣] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَٰٓئِثَ**﴾[الأعراف: ١٥٧]، وقد زخرت النصوص الأدبية العربية بشتى أجناسها بتقنية الطباق والمقابلة بشكل يجعلها بعيدة تماماً عن شبهة الترف اللغوي أو هدف الصنعة، فقد قصدتها آيات الذكر الحكيم قصداً معنوياً مؤثراً، وكأنها تستغل طاقاتها التعبيرية المؤثرة، وقد وظفها الخطاب القرآني عند الحديث عن الوعد والوعيد وثواب المؤمنين وعقاب الكافرين، وقدرة الخالق تعالى أكثر من غيرها من الفنون، يقول سبحانه: ﴿**إِنَّ الأَبرَارَ لَفِي نَعِيم . وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيم**﴾[الانفطار: ١٣-١٤]، وقوله تعالى ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ**

الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[آل عمران: ٢٦-٢٧].

ولعل توظيفها في السور المباركة المتقدمة في النزول دليل على قدرتها على إثارة الانفعال واهتزاز القلب للفكرة، عن طريق إيحائها بالمقارنة والاختلاف والمواقف المتناقضة وإظهار الشيء بضده.

وقد تشعبت نظرات الباحثين في البلاغة العربية وتقسيماتهم لهذه الظاهرة اللغوية إلى طباق ظاهر وطباق خفي، وحقيقي ومجازي، وإيجابيّ وسلبي، إلى غير ذلك. وقصداً لحصر مقالتنا في القدرة الإيحائية لهذه التقنية فقد رأينا أن نستنطق النماذج الأدبية بمقدرة الطباق والمقابلة على الإيحاء والتعبير بدلاً من التفريع والجدولة.

السياق والدلالة

إذ يلوح في جزئية الطباق والمقابلة ضمن سياقاتها دلالتان رئيستان تتكرران أكثر من الدلالات الأخرى، هما المقارنة بين الضدين، والتعبير عن السعة والشمول.

فأمّا المقارنة ومواجهة النقيض بنقيضه، ففي قوله تعالى ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الأعمى والبصير وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا لظِّلُّ وَلَا الحرور وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ أَللهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ**﴾[فاطر: ١٩-٢٢].

وكذلك في قول السموأل:

سلي إن جهلتِ الناسَ عنا وعنهم
فليس سواءً عالمٌ وجهولُ

أمّا الدلالة على السعة والشمول ففي قوله سبحانه: ﴿ربّ المشرقين وربّ المغربين﴾[الرحمن: ١٧] ، وفي قول امرئ القيس:

مكرّ مفرّ مقبل مدبر معاً
كجلمود صخر حطّه السيلُ من علِ

يصف عبد القاهر الجرجاني في نظرته العميقة للصورة الشعرية في محيط سياقها، الطباق فيقول: (يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتّى يختصر لك ما بين المشرق والمغرب ويجمع ما بين المشئم والمعرق، ويريك التئام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين)[٤].

إنّ التوظيف الجمالي لآليات تقنية التضاد يسهم بشكل فعّال في استجلاء الحالات الشعورية في لحظات بناء النص الناطقة بالتجربة الفنية، ما يشكل حركة واقعية، تنمّ عن فاعلية اللغة الشعرية، وهي توظف في سياقاتها حيوية الصورتين المتعاكستين.

الطباق والمقابلة في الأغراض الشعرية

وإذا كان غرض الرثاء والتعبير عن تجربة الانفعال الصادقة بفقد عزيز أو حبيب يملك مقومات التعبير عن حال التناقض بين الحياة والموت، وهي أعمق تجربة يعيشها الإنسان بما تمثله من تعاكس الشعور وتباعد العاطفة كما في قول الشاعر الجاهلي كعب الغنوي عند فقد أخيه:

تقولُ ابنة العبسيّ قد شبتَ بعدنا
وكل امرئ بعدَ الشبابِ يشيبُ

ففـي مطلـع قصيدتـه هـذا تنسـاب حركـة التغـيّر والتحـول يـن حالـين؛ قبل المـوت وبعـده، وهو ما يشـكّل فضـاءً موحشـاً بـين زمانين أوجدتهـا تجربة المـوت في الواقـع، والتضـاد بين الشـباب والمشـيب بين السـطور.

وتتنامـى درجـة الفاعليـة بالإحسـاس بالفقد الذي يعـبر عـن اليـأس مـن اللقـاء حـين ينسـجه طرفـا البيـع والـشراء، وهما فكـرة تحاك لتطيـب بها النفس برهـة مـن الزمـن، لكـن في واقـع الحيـاة ليـس ثمة دنيـا تبـاع لمـن بـات في الآخرة.

فلو كانت الدنيا تباعُ اشتريتُه
بِها إِذ بِهِ كانَ النُفوسُ تَطيبُ

ويكتمـل تشـكيل البنـاء النفـسي عنـد الشريـف الـرضي حين يسـتنطق التقابل بمعاناتـه وآلامه وقد فقـد والدتـه وظلهـا الدافئ:

قد كنت آمل أن يكون أمامها
يومي وتشفق أن تكون ورائي

وإذا كانـت التجربـة الشـعورية في قصائـد الرثـاء مفعمـة بالإحسـاس، فـإنّ التوظيـف الإبداعـي لا ينقـص منـه شيء في مختلـف الأغـراض الشـعرية، مادامـت فضـاءات التجربـة منعكسـة في إيقونـات اللغـة بـين يـدي الشـاعر، فحـين تحلّـق نفـس أبي الطيـب المتنبـي بكبريائهـا يتخذ من التقابـل أجنحة تسـمو عـلى مـن دونـه مـن القوم:



أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
وأسمعت كلماتي من بهِ صممُ

فقد حلّق إبداعه حتّى أبصره عديم البصرُ وسمعه من لا يسمع، فأين تجد فاعلية التأثير في المتلقي إلا حين يلتقي النقيض نقيضه، ويجاور البعيد القريب!

ولعل حيّز التعاكس يمتدّ بعيداً مخلّفاً وراءه عشق السموّ وازدراء الهوان، كما تعكسها أدوات الطباق بريشة أبي الطيب:

وتعظمُ في عين الصغير صغارها
وتصغرُ في عين العظيم العظائمُ

إننا نرى تحليلاً نفسياً عميقاً لشخصيتين متناقضتين، من حيث الهمّة والطموح، وبالتالي السلوك النفسي، والواقع، إنّ أبا الطيب ارتكز على المقابلة بين الأضداد لينشر نتائج تحليله – هذا – فيحبّب الهمام، ويبغّض المتخاذل!

وفي غرض المدح يتيح الشاعر لنفسه عبر أبعاد الطباق والمقابلة مساحات واسعة لرسم صور شخصياته، محلّقة في عالم المُثُل، مصورةً إحساسه بمثاليتها، وقدرتها على تشكيل الرمز الذي تصبو النفوس للاقتراب منه، وتسعى القلوب إلى الاندماج به، فالفرزدق يستوحي صورة الإمام



زيـن العابديـن فيطرزهـا بـين سـطور قصيدته، عبر أدوات الطبـاق المتنامية بفاعليتهـا، عـلى الرغم من سـهولة الفكـرة، إلا أنّ الإحسـاس الـذي يمثلـه الطبـاق يكمـل جوانـب الصـورة المهيبـة للإمام في شـخصيته، وفي صـدى هيبتـه بـين النـاس:

ما قال لا قطّ إلا في تشهدهِ
لولا التشهدُ كانت لاءه نعمُ

يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته
فلا يُكلّمُ إلا حين يبتسمُ

فالتضـاد بـين "لا" و"نعم" يسـتقصي آفاقاً واسـعة مـن صفـات السـماحة والجـود في شـخصية الإمام، أمّـا في البيـت الثـاني فـإن الفعـل وردّ الفعـل بـين "يُغـضي" و"يُغـضى" يجعـل العبـارة صـورة ناطقة مؤثـرة في سـامعيه وقارئيـه، حيـث ملامـح الهيبـة والجـلال في شـخصية الإمـام، عـبر أخلاقـه، التـي انعكسـت طوعـاً في أخـلاق مـن يراه.

ويسـتدر أبـو نـوّاس طاقـة الطبـاق في مدحـه الخصيـب أمـير مصر بقصيـدة، يعلـن منـذ مطلعها عـن بنائهـا عـلى إظهـار المعـاني بأضدادهـا، ليبلـغ غايـة مـا يريـد التعبـير عنـه:

أَجارَةَ بَيتَينا أَبوكِ غَيورُ
وَمَيسورُ ما يُرجى لَدَيكِ عَسيرُ

وحـين يقابـل الممـدوح يبـدأه متسـائلاً عـبر طبـاق السـلب، الـذي يؤكـد مـا يريـد إيصاله من تجسـيد شـخصية ممدوحـه بأبعادهـا النـادرة:

إِذا لَم تَزُر أَرضَ الخَصيبِ رِكابُنا
فَأَيَّ فَتىً بَعدَ الخَصيبِ تَزورُ

وتتجـاذب المعـاني في هـذا النـص المؤثـر، فيُظهـر بعضهـا بعضـاً عـبر تعاكسـها وتضادهـا، وكأنهـا تتراشـق لتجلـو تجربـة الإعجـاب بالممـدوح:

ولَم تَرَ عَيني سُؤدُداً مِثلَ سُؤدُدٍ
يَحِلُّ أَبو نَصرٍ بِهِ وَيَسيرُ

إذ لم يـر الشـاعر سـؤددا، مثلـما يـراه في ممدوحـه، حيـث أقـام أو رحـل، فالسـؤدد صفـة لا تنفك عنه بدليـل طبـاق الإيجـاب الـذي يسـتعين به الشـاعر.

وبعـدُ فـإنّ الحيـاة برمّتهـا مبنيّـة عـلى التناقـض والضديـة عنـد أبي العـلاء المعـري، الـذي ينظر إلى الدنيـا مـن زاويتـه الضيقـة المنفتحة على أفق واسـع مـن المعرفـة والإدراك، فهـو يـرى الحيـاة مشـدودة بـين طـرفي نقيض، يعيشـهما الإنسـان معـاً، وتتجلى هـذه الثنائيـة المتنافـرة المتجاذبـة في لزوميته السـينية الشـهيرة:

قدمنا والقوابل ضاحكاتٌ
وسرنا والمدامع ينبجسنه

فالحيـاة في رؤيـة أبي العـلاء ضحـكات يتلوهـا انبجـاس دمـع، وهـي معادلـة الطرفـين غـير المتشـابهين، لكنهـما واقعـان مجتمعـان في مسـيرة الكـون. فيبثهـما المعـري بهـدوء وهـو يسـتعرض ذلـك التجـاذب وراء ابتسـامة منكـرة، تتنامـى انفعالاتهـا وتتضاعـف في موضـع آخـر ليقـول:

إنّ حزناً في ساعة الموت
أضعافُ سرورٍ في ساعة الميلادِ

وتلتقـي النقائـض والمتضـادات في بوتقـة واحـدة نعيـش تعاكسـها واجتماعهـا في آن، فننظـر إليهـا عـلى أنهـا متنافـرة متباعـدة، لكننـا نعيشـها مجتمعـة

متداخلة كما تستجليها ريشة أبي العلاء عن طريق التوظيف الجمالي للطباق:

تَشابَهَتِ الخَلائِقُ وَالبَرايا
وَإِن مازَتهُمُ صُوَرٌ رُكِسنَه
وَجُرمٌ في الحَقيقَةِ مِثلُ جَمرٍ
وَلَكِنَّ الحُروفَ بِهِ عُكِسنَه
غِنى زَيدٍ يَكونُ لِفَقرِ عَمرٍو
وَأحكامُ الحَوادِثِ لا يُقَسنَه
هَواكَ مُشابِهٌ فَرَساً جَموحاً
وَما أَلجَمَتهُ فَعَلَيكَ رَسنَه

إن القيمة الفنية للمطابقة تكمن فيما يحدثه التضاد من أثر متميز في الدلالة على (صور ذهنية ونفسية متعاكسة، يوازن فيما بينها عقل القارئ ووجدانه، فيتبين ما هو حسن منها، ويفصله عن ضده) [٥]. وكذلك تتسعُ لديه الآفاق مترامية لتمتد ما بين الطرف والطرف البعيد عنه فتشمل بطاقتها التعبيرية الحالة الشعورية بكل مساحتها وإيحاءاتها.

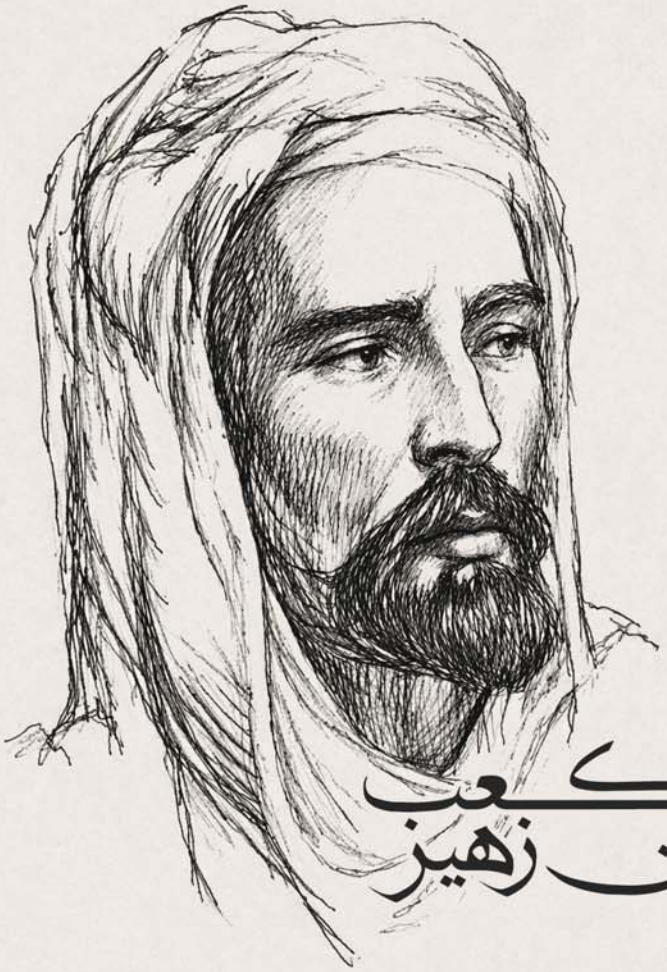
فَأَظمَأُ حَتّى تَرتَوي البيضُ وَالقَنا
وَأَسغَبُ حَتّى يَشبَعَ الذِئبُ وَالنَسرُ

(١)الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة:٢٥٩.
(٢)ابو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: ٣٠٨.
(٣)أحمد مصطفى المراغي،علوم البلاغة:٢٩٧.
(٤)عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة :١٩.
(٥)الدكتور أحمد مطلوب والدكتور كامل حسن الصير، البلاغة والتطبيق:٤٤٣.

أعطاك ربك فضلاً لا زوال له..

شعر: كعب بن زهير

إن عليـاً لميمـونٌ نقيبتـهُ بالصالحـات مـن الأفعـال محبـورُ
صهـرُ النبـي وخـير النـاس مفتخـراً فـكلّ مـن رامـهُ بالفخـر مفخـور
صـلى الطهـور مـع الأمـي أولهـم قبـل العبـاد وربُ النـاس مكفـور
مقـاومٌ لطغـاة الـشرك يضربهـم حتـى اسـتقاموا ودين الله منصـور
بالعـدل قمـتَ أميناً حـين خالفـهُ أهـل الهـوى وذوو الأهـواء والـزّور
يـا خـيرَ مـن حملـتْ نعـلاً لـه قـدمٌ بعـد النبـي لديـه البغـي مهجـور
أعطـاك ربـك فضـلاً لا زوال لـه مـن أيـن أنّـى لـه الأيـام تغيـير


كعب
بن زهير

قُرَّة الأَعين

- **عماد الأسرة الصلة والرعاية**

السيد رياض الفاضلي
الحوزة العلمية في النجف الأشرف

- **هدي الزهراء عليها السلام**
  خير مثال للحياة الطيبة

د. السيد زين العابدين المقدس الغريفي
الحوزة العلمية / النجف الأشرف

عماد الأسرة الصلة والرعاية

السيد رياض الفاضلي
الحوزة العلمية في النجف الأشرف

الأسرة في الرؤية الإسلامية هي النواة الأولى لبناء المجتمع، وبصلاحها يستقيم البناء الاجتماعي والأخلاقي، وبفسادها ينهار الكيان البشري، وقد أولى الشرع الشريف الأسرةَ مكانة عظيمة، فقرنها بحفظ الدين، وربط مسؤولية رعايتها بأشدّ العواقب: إمّا الجنة وإمّا النار.
ومن جهة أخرى، فإنّ صلة الأرحام والبرّ بالعيال من أعظم القربات التي تحفظ توازن المجتمع، وتخفّف الحساب يوم القيامة. هذا المقال يسعى إلى قراءة جملة من النصوص المروية عن أهل البيت عليهم السلام، مع إيضاح دلالاتها التربوية والاجتماعية، وتبيين موقع الأسرة وصلة الأرحام في تشكيل الوعي الديني للفرد.



وأول ما يلفت النظر في النصوص الشرعية هو عناية الأئمة عليهم السلام بصلة الأرحام، حتى لو كانت بأدنى مظاهرها، كإلقاء السلام وردّه، فقد روى إسحاق بن عمار قال: ((سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن صلة الرحم والبر ليهوِّنان الحساب، ويعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم، وبروا بإخوانكم، ولو بحسن السلام وردّ الجواب))[1].

هذه الرواية الشريفة تكشف عن ثلاثة أمور أساسية:

اولا: إنّ صلة الرحم تخفّف من شدّة الموقف يوم الحساب، وهو أثر غيبي يربط بين العمل الاجتماعي والنجاة الأخروية.

ثانيا: إنّ صلة الرحم حصن يحمي من الانغماس في الذنوب، أي أنّها تورث التزكية الداخلية، وتبعد الإنسان عن الانحراف.

ثالثا: إنّ الشرع لا يشترط في الصلة بذل المال الكثير أو العطاء الكبير، بل قد تتحقق بأبسط الأفعال ومنها السلام والكلمة الطيبة.

وهذا يرسّخ قاعدة أساسية عندنا أنّ بناء الأسرة الممتدّة وصلة الأرحام ليست ترفًا اجتماعيًا، بل هي جزء من العقيدة العملية، ومن لوازم الانتساب إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

سيادة الرحمة في الأسرة

ومن ذلك تقبيل الأولاد والعدل بينهم، إذ لم تقتصر عناية الإسلام بالإطار العام للأسرة الكبيرة (الأرحام)، بل أولى الإسلام الأسرة الصغيرة عناية خاصة، بدءًا من العلاقة مع الأولاد، فقد ورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: ((قبّلوا أولادكم، فإنّ لكم بكلّ قبلة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين خمسمائة عام))[2].

هذه الرواية الشريفة تبرز قيمة الرحمة في التربية، وأنّ تعبير الوالد عن مودّته لطفله ليس مجرّد عاطفة بشرية، بل هو عمل شرعي يورث الدرجات في الجنة. فهي تحوّل الفعل البسيط (القبلة) إلى عبادة تربوية متكاملة، تُدخل الوالدين في خطّ الثواب الأخروي.

وقد صرّح النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بضرورة العدل بين الأولاد في مظاهر الحب والرحمة، فقد روي أنّه نظر إلى رجل له ابنان، فقبّل أحدهما وترك الآخر، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ((فهلا ساويت بينهما))[3].

إنّ غرس العدل بين الأبناء في مستوى المشاعر والسلوك هو أساس بناء شخصية متوازنة، ويمنع من نشوء الغيرة والحسد بين الإخوة، كما يعلّم الوالد نفسه معنى المسؤولية الشرعية في توزيع عاطفته. فالوالد العادل في بيته هو اللبنّة الأولى لصناعة العدالة في المجتمع.

المسؤولية في رعاية العيال باب الجنة أو النار:

إنّ الإسلام يجعل من الأسرة ميزانًا للأبدية: إمّا جنة وإمّا نار، فالأسرة ليست مجرد علاقة اجتماعية، بل هي امتحان روحي مستمر، ومن أشدّ ما ورد في النصوص التحذير من إهمال العيال، حتى يضيقوا ذرعًا بالوالد فيتمنّوا موته، فقد روي عن أبي الحسن

إنّ الإسلام يجعل من الأسرة ميزانًا للأبدية: إمّا جنة وإمّا نار، فالأسرة ليست مجرد علاقة اجتماعية، بل هي امتحان روحي مستمر.

عليه السلام أنّه قال: ((ينبغي للرجل أن يوسّع على عياله لئلّا يتمنّوا موته))[٤].

هذا النص يضع الأسرة في موضع خطير: فإهمال الوالد أو تقصيره في الإنفاق والرعاية قد يقلب قلوب أولاده وزوجه إلى تمني الفقد، وهو أمر مروّع يكشف عن أثر المعصية الاجتماعية في قلب موازين الرحمة داخل البيت. فالمسؤولية هنا ليست خيارًا، بل هي تكليف إلهي مباشر.

ولم يخلُ القرآن الكريم من التنبيه على هذه المسؤولية، بل قرن بين النفس والعيال في خط واحد. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: ٦].

هذه الآية تجعل من العيال امتدادًا للنفس، فلا يمكن للمؤمن أن ينشغل بخلاصه الفردي، ويترك أهله للضياع. إنّ مسؤولية الأسرة مساوية لمسؤولية الذات، والعاقبة واحدة، ومن ثمّ فإنّ التربية، والإنفاق، وحسن الرعاية، هي من مصاديق الوقاية المأمور بها، روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((لما نزلت هذه الآية﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا**﴾ (جلس رجل من المسلمين يبكي وقال: أنا قد عجزت عن نفسي كلفت أهلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك، وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك))[٤].

تبيّن من الروايات والآية الكريمة أنّ الأسرة وصلة الأرحام هما محور أساس في التكليف الشرعي، فصلة الأرحام تيسّر الحساب وتطهر من الذنوب، وتقبيل الأولاد والعدل بينهم عبادة تؤدي إلى درجات في الجنة، والتوسعة على العيال واجب يبعدهم عن الضيق والتمني بزوال العائل.

إنّ غرس العدل بين الأبناء في مستوى المشاعر والسلوك هو أساس بناء شخصية متوازنة، ويمنع من نشوء الغيرة والحسد بين الإخوة

أما إهمال الأسرة فيقود إلى نتائج وخيمة، قد تصل إلى حدّ النار. إنّ الشرع الشريف يربط مصير الإنسان الأبدي بموقفه من أسرته وأرحامه، ويجعل من بيته بابًا للجنة أو بوابة للنار. وبذلك تتجسّد وحدة الدين والدنيا، حيث تُترجم العبادة إلى سلوك أسري يومي، وتتحوّل العلاقات الأسرية إلى امتحان دائم لإيمان الفرد وصدقه مع الله تعالى .

---

١. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ٢١/ ٥٣٩.
٢. الحسن بن الفضل الطبرسي، مكارم الأخلاق: ٢٢٠.
٣. المصدر نفسه.، ص٢٢٠.
٤. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة:٢١/ ٥٤٠.
٥. الحسن بن الفضل الطبرسي، مكارم الأخلاق: ٢٢٠.



هدي الزهراء عليها السلام خير مثال للحياة الطيبة

د. السيد زين العابدين المقدس الغريفي
الحوزة العلمية / النجف الأشرف

لا ريب في امتلاك الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام مقامات عظيمة ومناقب جليلة وفضائل جمة عند الله سبحانه وتعالى، قد وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة، كيف لا وقد نشأت في بيت النبوة ومهبط الرسالة ومختلف الملائكة، فكان أبوها رسول الله وبعلها أمير المؤمنين وأولادها سادة أهل الجنة صلوات الله عليهم أجمعين.

لا يمكن لأحد أن يحصي فضائل الزهراء عليها السلام أو يستوعب مقاماتها؛ اذ أعجزت ألبابَ العلماء وأخرستْ السنَ البلغاء واذهلتْ بحكمتها الحكماء، فالباحث المنصف يجد إن الكمالَ البشري والحسنَ المطلق والصفاءَ الروحي وجمالَ الأخلاق قد تجسد فيها؛ فهي نورٌ يمشي على الأرض، كيف لا وقد اشتق الله سبحانه نورَها من نورِ عظمته، بل هي حجة من حجج الله تعالى على خلقه ومحور الاتصال الرابط بين النبوة والامامة.

الزهراء في المجتمع الإسلامي:

كانت للزهراء عليها السلام أدوار مهمة في المجتمع الإسلامي في حياة أبيها صلى الله عليه وآله وبعد رحيله، على الصعد العقدية والتشريعية والسياسية والاجتماعية، فضلاً عن حفظ بيضة الإسلام بمواقفها السلمية الرسالية.

فعلى الصعيد الشخصي تحلت بأعلى مراتب مكارم الأخلاق من الصبر والزهد والقناعة والإيثار، وطبقت ذلك عملياً، سواء في علاقتها داخل الأسرة أم خارجها ومن أوضح مصاديقه الحادثة المشهورة عند المفسرين والمحدثين والمؤرخين لإيثارها وتصدقها بطعامها وطعام أولادها[1] حتى نزل فيها قوله تعالى:﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**﴾[الإنسان/ ٨ــ ٩].

وعلى الصعيد العقدي والتشريعي، فإن الزهراء بمقتضى وصولها إلى الكمال الإنساني التام وتحليها بالعصمة المطلقة تعد مصدراً لبيان العقيدة الحقة والأحكام الإلهية وملاكاتها وعللها التامة، كما يظهر جلياً في الأخبار المنقولة عنها فضلاً عن خطبتها في المسجد.

تحلّت الزهراء عليها السلام بأعلى مراتب مكارم الأخلاق من الصبر والزهد والقناعة والايثار، وطبّقت ذلك عملياً سواء أفي علاقتها داخل الأسرة أم خارجها.

وعلى الصعيد السياسي، فإنها مارست أجلى مصاديق المعارضة السلمية للأنظمة الجائرة، إذ حفظت المجتمع من الانحراف وبيّنت واقع المنقلبين على الرسالة وألقت الحجة عليهم لتثبت أركان الإمامة الإلهية لأهل البيت عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله، بلا فصل حيث قالت: (فجعل الله... طاعتنا نظاماً للملة وإمامتنا أماناً من الفرقة وحبنا عزاً للإسلام)[2]، لتمثل بذلك معياراً يفرق بين الحق والباطل.

أما على الصعيد الأسري فإنها تعد المثال الأعلى في الحفاظ على كيان الأسرة، عبر حفظ الحقوق وأداء الواجبات وتوزيع الأدوار، فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: ((إنّ فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقم[3] البيت، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب من نقل الحطب وأن يجيء بالطعام))[4].

فالشريعة وإن لم تلزم الزوجة بالعمل داخل بيت الزوجية إلا أنها (سلام الله عليها) تدرك عدم استقامة الحياة إلا بالتعاون والتكاتف في أداء المهام، وبذلك قدمت درساً عملياً للأمة في كيفية الارتقاء بواقع الأسرة والمحافظة على تماسكها وانسجامها.

وعلى الصعيد الاجتماعي فإن لها أقوالاً عدة ومواقف كثيرة، يمكن أن تشكل لنا منظومة إصلاحية، بحيث ترتقي بالمجتمع إلى الفضيلة والكمال، فمما روي في أحوالها: ((إن أعمى وهو ابن ام مكتوم استأذن على

فاطمة عليها السلام فحجبته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لها: لم حجبته وهو لا يراك؟ فقالت عليها السلام: إن لم يكن يراني فأنا أراه وهو يشم الريح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشهد أنك بضعة مني))[٥].

وورد أيضاً انها سئلت: ((أي شيء خير للمرأة؟، فقالت: ما من شيء خير للمرأة من أن لا ترى رجلاً ولا يراها))[٦].

فالحجاب عند الزهراء عليها السلام ليس مجرد لباس تغطي به جسدها، وإلا لما حجبت الصحابي ابن ام مكتوم عنها وهو لا يبصر، بل هو منظومة أخلاقية متكاملة، تبدأ بصيانة النفس وتنتهي بصيانة الجسد فتشمل الملبس وطريقة الكلام وحركات البدن وأمثال ذلك، وهو مبدأ يرتقي بالمرأة إلى أعلى درجات العزة والكرامة؛ لكونها قد حفظت نفسها وحفظت المجتمع من الفساد والانحراف.

ليتضح بذلك أن حجاب المرأة أمر عقلائي، له غاياته وحكمه، مما جعل كثيراً من نساء الغرب غير راضيات بعيشتهن وسلوكهن، إذ تتمنى كثيرٌ من الكاتبات والمثقفات الغربيات أن تكون نساؤهم كالخادمات اللاتي يخدمن في دور المسلمين؛ لما لمسنه من الحشمة والعفاف والطهارة في التعامل مع المرأة، ليحفظ فيها عرض المرأة من أن يُمس بأي سوء أو أذى، في حين تُترك المرأة في بلاد الغرب معرضاً الرذيلة بكل اصنافها، بما يخالف الفطرة السليمة التي خلقت عليها.

ولا نستغرب من نظرة نساء الغرب إلى الآداب الإسلامية باعتبارها الحل الأمثل لانتشال المجتمع من التفسخ والضياع؛ ذلك لأن العقل والفطرة السليمة يدركان أن المحافظة على الحياة الأسرية ضرورة اجتماعية تسلك بالفرد والأسرة الى الخير

الحجاب عند الزهراء عليها السلام ليس مجرد لباس تغطي به جسدها، وإلا لما حجبت الصحابي ابن ام مكتوم عنها وهو لا يبصر، بل هو منظومة أخلاقية متكاملة، تبدأ بصيانة النفس، وتنتهي بصيانة الجسد.

والسعادة المطلقة، لاسيما بعد أن شاهدن وعرفن حقيقة الحجاب ومحاسنه، وما يوفره للمرأة المسلمة من امتيازات وحقوق.

من هنا ندرك الحكمة من تشريع الحجاب، فهو أوجد لحماية المرأة والحفاظ على كيانها وحقوقها، وهذا الأمر له نظير في حياة العقلاء، إذ تراهم لا يغطون إلا الشيء النفيس المهم، الذي له قيمة وأهمية تستدعي المحافظة عليه، فالحجاب هو ستر بدن المرأة عن رؤية الأجنبي حال حصول الاختلاط، وليس هو منع خروجها من الدار؛ إذ لا يوجد في النصوص ما يدعو إلى حبس المرأة، أو منعها من مزاولة أعمالها، وأخذ دورها في المجتمع.

وليس الاقتداء بالزهراء عليها السلام مختصاً بالمرأة، بل هي مثال يحتذي به الجميع، إذ لم يقتصر دورها الاجتماعي على تعليم النساء، بل كانت تمتلك شخصية قيادية لها أثرها الواضح في حياة المسلمين، حيث تستقبل الأسئلة من مختلف الشرائح عبر وسائط، فضلاً عن خطبها التي يستمع لها الجنسان على حد سواء، لذا روي أن رجلاً بعث امرأته إلى الزهراء عليها السلام وقال لها: ((اذهبي إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسأليها عني، أني من شيعتكم أم ليس من شيعتكم؟ فسألتها. فقالت: قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عما زجرناك عنه فأنت من شيعتنا، وإلا فلا))[٧].

فالتشيع عندها (سلام الله عليها) ليس المحبة

المجردة عن العمل، فلا تغني عنه النية الصادقة والقلب السليم؛ لأن الإيمان بالله سبحانه لا يتحقق بقول اللسان فحسب، أو اعتقاد القلب ما لم يقترن بعمل الجوارح؛ لوجود علاقة وطيدة بين الاعتقاد والعمل، فهو المظهر والمبين لحقيقة الإيمان ومدى رسوخه في القلب، ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾[فاطر/ ١٠] فالاعتقاد هو الكلم الطيب والعمل بالفروع والواجبات هو الذي يرفعه فيقبله الله سبحانه، وقد ورد عن إمامنا الباقر عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إن لكلِ قولٍ مصداقاً من عملٍ يُصدقه أو يُكذبه فإذا قال ابن آدم وصّدق قولَه بعملهِ رُفع قوله بعملهِ إلى الله وإذا قال وخالف عمله قوله رُد قوله على عملهِ الخبيث وهوى به في النار))[٨].

وفي ترك ما أمر الله تعالى به استعبادًا للهوى، فنكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[الجاثية/ ٢٣].

إذن يتضح مما ذكرناه أن الزهراء مدرسة، قد حوت بين طياتها دروسا عظيمة وعبرا جليلة، يجدر بكل انسان ان يقتدي بها، ويتأسى بسيرتها على الصعد كافة، فهي خير مثال للمرأة في كل شؤونها وأحوالها، كما هي قدوة للرجال في أقوالها وأفعالها.

١.الكوفي، تفسير فرات الكوفي: ٥٢٧ تفسير سورة الدهر (الإنسان).

٢.ابن طيفور، بلاغات النساء: ١٦.

٣.قم البيت: يعني كنسه.

٤.العياشي، محمد بن مسعود: تفسير العياشي: ١/ ١٧١ ح٤١؛ المجلسي، بحار الأنوار: ١٤ / ١٩٧.

٥.المجلسي، بحار الأنوار: ٤٣ / ٩١.

٦.المصدر نفسه: ٤٣ / ٨٤.

٧.المصدر نفسه: ٦٥ / ١٥٥.

٨.تفسير القمي: ٢٠٨.

الزواج المثالي

سادت في الآونة الأخيرة عادات سلبية كثيرة، باتت ترافق طقوس الزواج والزفاف، إذ برزت فيها مظاهر الصخب والابتذال والتبرج؛ مما يتنافى مع قدسية هذا الميثاق الغليظ، فمن الحريّ بالزوجة أن تُزفّ إلى بيت زوجها وهي تتحلى بصفات الوقار والعفة والحياء، كونها مقبلة على حياة جديدة ومرحلة مفصلية، تستوجب أن تُستقبل بسكينة وحب وطمأنينة.

وخير مثال يُحتذى به في هذا المقام هو زواج سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو الزواج الذي جاء بأمرٍ من السماء، إذ لولا عليٌّ لما كان لفاطمة كفؤ، وقد رافقت هذا الزواج المبارك دروس تربوية وأحداث سامية، تجسدت فيها أسمى معاني الحشمة والبركة.

فقد روي عن الشيخ الطوسي، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، عن جابر بن عبد الله قال:

((لما كانت ليلة زفاف فاطمة عليها السلام، أتى النبيُّ صلى الله عليه وآله ببغلته الشهباء، وثنى عليها قطيفة، وقال لفاطمة: اركبي، وأمر سلمان أن يقودها، والنبيُّ صلى الله عليه وآله يسوقها، فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبي صلى الله عليه وآله وجبةً، فإذا هو بجبرائيل في سبعين ألفاً، وميكائيل في سبعين ألفاً، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أهبطكم إلى الأرض؟

قالوا: جئنا نزفّ فاطمة إلى علي بن أبي طالب، فكبّر جبرائيل، وكبّر ميكائيل، وكبّرت الملائكة، وكبّر محمد صلى الله عليه وآله، فوقع التكبير في العرائس من تلك الليلة))[1].

١- أمالي الطوسي: ٢٥٨ / ٤٦٤.



ببليوغرافيا العلوم

- أهمية الفهرسة والتصنيف في المكتبات

هاشم آل بحر
العتبة العلوية المقدسة

- أبرز الكتب والإصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

أهمية الفهرسة والتصنيف في المكتبات

هاشم آل بحر
العتبة العلوية المقدسة

للمكتبات أهمية قصوى في مضمار الارتقاء والنهوض الفكري والثقافي للمجتمع الإنساني على وجه العموم، كما لا تخفى اهميتها الكبيرة في واقعنا الحالي والمستقبل، عبر ما تقدمه من خدمات جليلة وكبيرة في اطار الحفاظ على تراثنا الفكري والثقافي، وما تؤديه من دور مهم في ربط الجيل الحالي والاجيال القادمة بماضيها المشرف؛ إذ إن تطور الثقافة والفكر لكل مجتمع يرتبط اشد الارتباط بالوضع السياسي والاجتماعي لكل بلد عبر مسيرته التأريخية، والمكتبات هي إحدى الروابط التي تحتوي الماضي والحاضر والعمل من أجل المستقبل في هذا الجانب الحيوي.



وبما أنّا نعيش وسط ثورة من المعلومات والانتاج الفكري الذي يصدر بكثافة ضخمة جداً، إذ تشير الإحصائيات إلى أن ما صدر منذ دخول الطباعة حتى الآن (٢٠) مليون كتاب مطبوع، منها (١٥) مليونا طبع في الخمسين سنة الماضية فقط، ما يدلل على أننا اصبحنا إزاء مكتبات مليونية، ليس على مستوى المكتبات الوطنية أو الجامعية فحسب، بل على مستوى المكتبات الشخصية والتخصصية ايضاً. لذا فقد بات من المستحيل الإلمام بما تضمه المكتبات من كتب وغيرها من الأوعية، ومعرفة مكان وجودها من دون الاستعانة بالأنظمة المتخصصة بالفهرسة والتصنيف، واقتناء البرامج المخصصة لهذا الغرض، التي عن طريقها تتم السيطرة على كل مقتنيات المكتبة وإدارتها.

وإذا سلَمنا أنَ الحل يكمن في اتباع أنظمة الفهرسة والتصنيف واقتناء البرامج الخاصة بها؛ حينها يجب علينا التعرف على ما تعنيه هذه المصطلحات -مصطلح (الفهرسة والتصنيف) ومعرفة نبذة عن تأريخ نشوئها، ومن ثم يتعين علينا الاطلاع على أهم الأنظمة والبرامج المعمول بها عالمياً، وهو ما سوف نتناوله في هذه المقالة المقتضبة - إتماماً للفائدة، ولأجل أن يكون البحث ذا قيمة علمية عسى أن ينتفع به المؤمنون من ذوي الاختصاص.

١ - ما هو نظام الفهرسة ؟

تُعرف الفهرسة بأنها عملية الإعداد الفني لأوعية ومصادر المعلومات من كتب ودوريات ومخطوطات ومواد سمعية وبصرية ومصغرات فيلمية... وما إلى ذلك . بهدف أن تكون هذه الأوعية أو المواد المكتبية أو المصادر في متناول المستفيدين من المكتبة بأيسر الطرق، وفي أقل وقت وجهد ممكنين، وفي الوقت نفسه هي - عملية تحديد المسؤولية عن وجود مادة مكتبية معينة أو مصدر للمعلومات ، وبيان الملامح المادية والفكرية له، وإعداد السجلات الخاصة بذلك، وترتيبها على وفق نظام معين حتى يسهل على القارئ أو الباحث الوصول الى المعلومات التي يريد بسهولة ويسر، كما تُعنى أيضاً بعملية إنشاء الفهارس -وهي عملية الوصف الفني لمواد المعلومات- وهي من أهم العمليات الفنية التي تقوم بها المكتبات ومراكز المعلومات، ومن أكثرها تعقيداً في الوقت نفسه. إذ يتمثل النتاج النهائي لها في وسائل وأدوات للسيطرة على عالم واسع من مصادر المعرفة وتقديمها موصوفة ومنظمة للدارسين وللباحثين في مختلف التخصصات والاهتمامات.

وإذا عرَفنا الفهرسة بأنها قائمة بالمواد المكتبية، التي تشتمل عليها مكتبة أو مجموعة من المكتبات مرتبة على وفق خطة معينة، فإن عملية إعداد هذه القائمة هي الفهرسة.

أما ما يخص مصطلح (التصنيف) ؛ فمعناه اللغوي: هو تمييز الأشياء بعضها عن بعض. وصنف الشيء، أي ميّز بعضه عن بعض، وصنّف الكتاب، ألفه ورتّبه.

و(التصنيف) في اصطلاح علم المكتبات: هو تقسيم أو تمييز مواد المعرفة أو الثقافة ذات الموضوع الواحد، وتنظيمها وترتيبها ووضعها في مكان معين، بحسب الموضوعات الرئيسة التي ينتمي إليها كل نوع أو موضوع من أنواع المعارف، بصورة تسهّل عملية الوصول إليها وعملية الانتفاع بها.

فالتصنيف يتم إذن بحسب الموضوع ، وهو يعني ترتيب الأشياء المتشابهة معاً (كأن نضع الكتب ذات الموضوعات المتشابهة أو المتصلة جنباً إلى جنب على الرفوف). لأن التصنيف الكتابي يعني تصنيف مضمونها الفكري أو محتواها العلمي.

وتأتي أهمية الفهرسة والتصنيف عن طريق وجوب السيطرة على الكم الهائل من المعلومات، التي تحويها المصادر المختلفة في مختلف موضوعاتها ولغاتها المتعددة في يومنا الحاضر، ما أدى إلى صعوبة السيطرة عليها عبر الجهود الفردية اليدوية، لذا فقد

تبوأت هذه العملية مكانة مهمة في المكتبات المختلفة ومراكز المعلومات ومراكز البحوث، حتى باتت تعرف اليوم بقلب المكتبة النابض على حد وصف ذوي الاختصاص، ولولاها لأصبحت المكتبة مجرد مخزن لحفظ وتخزين مواد المعرفة، لا يستفاد منها بأية حال نتيجة لصعوبة السيطرة عليها.

ولو عدنا الى الزمن البعيد لوجدنا أن فكرة الفهرسة والتصنيف تضرب بجذورها في اعماق التأريخ، فهي ليست جديدة كما يتصورها البعض، حيث عرفها القدماء وأدركوا أهميتها منذ آلاف السنين، فقد أوجد البابليون والإيبلاويون والآشوريون والمصريون القدماء واليونانيون، وكذلك العرب المسلمون.. نوعاً من التصنيف والفهرسة يتلاءم مع طبيعة مكتباتهم، ومع حجم محتوياتها ومهماتها.

ولك في ذلك مثلاً: أنَ سكان بلاد الشام القدماء استعملوا التصنيف، وكانت مكتبة إبلا (أحرقت ٢٢٠٠ ق.م) مصنفة بحسب الموضوعات التي كانت معروفة في ذلك الزمن، فلقد وضعت الألواح الطينية (عددها ١٦٥٠٠ لوحاً)، التي كانت تحتوي على موضوعات علوم الأرض والزراعة مثلاً في مكان معين، ووضعت اللوحات التي تحتوي على موضوع الإدارة في مكان آخر..

ويقال: إن البابليين قد قسموا أو صنفوا مجموعة من الألواح الطينية (٢٠٠٠ق.م) على قسمين أو موضوعين رئيسين:

١ـ قسم يتعلق بعلوم الأرض.

٢ـ قسم يتعلق بعلوم السماء.

وعرف الآشوريون التصنيف، فقد صنفت محتويات مكتبة أشور بنيبال(٧٠٠ق.م) إلى أصناف عدة بحسب موضوعاتها، فكانت اللوحات الفخارية توضع في جرار على رفوف المكتبة. ويقال بان الرُقم المتعلقة بموضوع معين كالطب مثلاً، كان يكتب عليها اسم أو نوع المادة التي تحتويها هذه الجرار أو السلال للوصول إليها.

كما عرف المصريون القدماء نوعاً من أنواع تصنيف مكتباتهم، وكذلك عرف اليونانيون التصنيف واستخدموه في مكتباتهم، ويذكر أن الشاعر كاليماخوس أمين مكتبة الإسكندرية قد صنّف مواد المكتبة في(٤٠٠ق.م)، فقسم هذه المواد على ثمانية أقسام رئيسة.

وكان العرب المسلمون أول من اهتم بتصنيف المكتبات العامة والخاصة معاً، واهتموا بتنظيمها وفهرستها من قبل مشرفي المكتبات ومسؤوليها. وقسموا ورتبوا كتب مكتباتهم بحسب موضوعاتها، وتشير المصادر التراثية إلى أن العرب المسلمين كانوا يخصصون غرفة أو أكثر لكل موضوع من موضوعات المعرفة في مكتباتهم الكبيرة، كمكتبة بيت الحكمة في بغداد، ودار الحكمة في القاهرة، ومكتبة الحكم المستنصر في قرطبة، وغيرها.

وقد عمل كثير من العلماء العرب في تصنيف المعارف والعلوم من أبرزهم: الكندي والفارابي والنديم وغيرهم.

وكان العالم الكندي (ت٢٥٣هـ) أول من صنف العلوم عند العرب فقسمها على قسمين:

١ـ علوم دينية وفلسفية.

٢ـ وعلوم إلهية.

كما صنف الفارابي (ت٣٣٩هـ) الذي عاش في بلاط سيف الدولة الحمداني، أنواع المعارف في عصره إلى خمسة أصناف رئيسة:

١ـ علوم اللسان وتشمل:(اللغة، النحو، الصرف، الشعر، القراءة).

٢ـ وعلوم المنطق وتشمل:(المقولات، القضايا، القياس، البرهان، الجدل، السفسطة أو الحكمة المموهة، الخطابة).

٣ـ وعلوم الرياضيات وتشمل علم العدد، الهندسة، المناظر، علم النجوم، علم الموسيقا، علم الأثقال، علم الحيل).

٤ـ والعلوم الطبيعية والإلهية وتشمل:(علم الحيوان، النبات، الجماد، الإنسان، النفس، علوم ما بعد الطبيعة وما فوقها).
٥ـ والعلم المدني وعلم الفقه والكلام.
أما النديم الوراق (ت٣٨٥هـ) صاحب كتاب الفهرست، فيعد كتابه من أقدم كتب تصنيف العلوم القديمة من عربية، وكذلك يونانية وفارسية وهندية باللغة العربية، إذ جمع فيها أسماء الكتب التي عرفها حتى أواخر القرن الرابع الهجري ورتبها حسب موضوعاتها، وثبت أسماء مؤلفيها، مع إعطاء فكرة موجزة تعرف بالمؤلف والكتاب وذلك ضمن عشر مقالات، وقسّم كل مقالة على عدة فنون، وقسّم كل فن على عدة فصول، لها عناوينها التي غطت ألوان المعرفة الإنسانية والعلوم السائدة في عصره :
١ـ اللغات والكتب المقدسة وعلوم القرآن.
٢ـ النحو واللغة العربية.
٣ـ الأخبار والأنساب.
٤ـ الشعر.
٥ـ علوم الكلام.
٦ـ الفقه والحديث.
٧ـ الفلسفة والعوم القدرية.
٨ـ الخرافات والسحر.
٩ـ المذاهب والاعتقادات.
١٠ـ الكيمياء والصناعات.
أقول: وبعد أن اتضح مما تقدم، الأهمية الكبيرة التي اولاها المسلمون الأوائل وغيرهم ممن سبقهم في الامم السابقة، لعملية الفهرسة والتصنيف في مكتباتهم في إطار ترتيب الكتب والحفاظ عليها، هلّم معي إذن لنقارن بإجمال ذلك الواقع، بواقعنا المؤسف والمؤلم، الذي راحت تعيش فيه مكتباتنا الإسلامية حالةً مريرةً، تتمثل في عدم المثابرة والاكتراث لما يواجهها من تلف واندثار ... وما إلى ذلك.
نعم إنها الحقيقة المرَّة، وإن كانت هذه الحقيقة لا يرتضيها بعض الدارسين، ويسعى جاهدا إلى إنكارها، إلا أنها الحقيقة بعينها.
فمكتباتنا اليوم باتت تلتقط انفاسها بصعوبة وتكلّف، بعد ما راح غبار الاهمال والتهميش يثقل صدرها، ويسد عليها منافذ الهواء الطلق الموجود خارج فنائها، ثم ما زاد الطين بلة ؛هو ثوبها القديم المُهْتَرِئ المتشبّع من اغبرة الأيام والسنين المظلمة المتعاقبة ، فهي لم تغير ثوبها ابداً، ذلك الثوب الذي ارتدته قبل مئات السنين ؛هو ذاته، حيث لا جديد يذكر ولا قديم يعاد.
وها نحن نلحظ أن كثيراً من مكتباتنا في وطننا الحبيب ما زالت تفتقر الى أبسط مقومات المكتبة الحديثة المتطورة ، من قبيل اتباع الانظمة المتطورة في مجال عملية الفهرسة والتصنيف، أو في مجال اقتناء البرامج الحديثة الخاصة بإدارة المكتبة وتطويرها، فضلا عن غيرها من الإمكانات العظيمة والخدمات الجليلة التي تتوافر عليها المكتبات الحديثة في عالمنا الحالي، وما زالت بعض مكتباتنا تقتصر على الطرائق التقليدية القديمة في مجال ادارة مقتنياتها، ومن الواضح والبديهي أنّ مثل هذه الطرائق لم تعد تجدي نفعاً مع ما يشهده العالم من تطورٍ حثيث على جميع الصعد المتعلقة بعالم الكتب والمكتبات، ناهيك عن الكمية الكبيرة من الكتب والدوريات والرسائل الجامعية وغيرها التي تضاف يومياً الى المخزون المكتبي ، فهل يا ترى بإمكان مثل هذه الانظمة السيطرة على هذا الكم الهائل من المعلومات؟.
وبما أن الجواب واضح وجليّ بعدم إمكان السيطرة على المخزون المكتبي لمختلف الأوعية من دون الأنظمة المتطورة العالمية في مجال الفهرسة والتصنيف، ومن دون البرامج الخاصة بعملية إدارة مقتنيات المكتبة، لذا أورد إجمالاً أهم الأنظمة العالمية والبرامج الأساسية الخاصة بعمل المكتبات المتداولة في عالمنا الحاضر.

أبرز الكتب والإصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

تصل تباعاً إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة مئات العنوانات شهريًا في مختلف المواضيع العلمية والإنسانية والتاريخية وفي الدراسات والبحوث وكلها تحتوي على العديد من المصادر والمراجع في اتجاهات مختلفة ، لتكون منهلاً مهماً للقراء والباحثين، وفي هذا الباب ندرج عدداً من الكتب التي وصلت المكتبة هذا الشهر..



العنوان: المصطلحات في القرآن الكريم : المعاني و الدلالات
المؤلف: محمد امحزون
الناشر: دار ابن كثير
مكان وجود الكتاب: ١-٦ ٢ ٧c



العنوان: الموهوب و ليس المتفوق : المتفوق ينجح في الامتحان و الموهوب ينجح في الحياة
المؤلف: خير شواهين
الناشر: عالم الكتب الحديث
مكان وجود الكتاب: ٥ ٥ ٤٣j



العنوان: النظام القانوني الدولي للماء في اطار اتفاقيات منظمة التجارة العالمية
المؤلف: نجود مساعدية
الناشر: المركز القومي
مكان وجود الكتاب: ٢٠ ٢ ٧٨u



العنوان: دور القاضي الدستوري في حماية حق التأمين الاجتماعي (دراسة تحليلية مقارنة)
المؤلف: محمد احمد عبدالحميد عبدالوهاب
الناشر: المركز القومي للإصدارات القانونية
مكان وجود الكتاب: ٢٠ صفر ٧٧m



العنوان: كيف تستثمر اوقاتك ؟ برواية اهل البيت عليهم السلام
المؤلف: خليل الموسوي
الناشر: مكتبة الفردوس
مكان وجود الكتاب: ٦٥ ٤٢f



العنوان: الاعجاز القرآني في الخلق الانساني
المؤلف: حيدر محمد الجدي
الناشر: دار ماشكي للطباعة
مكان وجود الكتاب: ٢٥ ٦ ٩w



العنوان: **جرائم التزييف و التزوير**
المؤلف: ايهاب عبدالمطلب
الناشر: المركز القومي للإصدارات القانونية
مكان وجود الكتاب: **٢٤ صفر ٧٧n**



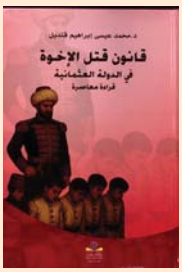
العنوان: الدبلوماسية الايرانية ومفاوضات الاتفاق النووي
المؤلف: هناء حسن نصر الله
الناشر: المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية
مكان وجود الكتاب: **٧ صفر ٧٩m**



العنوان: القيمة القانونية للمعاهدات والمواثيق الدولية في الدستور: دراسة مقارنة
المؤلف: شاهين قاسم حسن
الناشر: المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية
مكان وجود الكتاب: ٣٨ ٦ ٧٧f



العنوان: تحديات الامن المائي العربي واستراتيجيات الشرق اوسطية
المؤلف: عمر كامل حسن
الناشر: الدار البابلية للدراسات والبحوث العلمية
مكان وجود الكتاب: ٦ صفر ٧٩m



العنوان: **قانون قتل الاخوة في الدولة العثمانية : قراءة معاصرة**
المؤلف: محمد عيسى قنديل
الناشر: عالم الكتب الحديث
مكان وجود الكتاب: ١٣ ٢ ٥٠c



العنوان: العلاقات العامة و التكافل الاجتماعي
المؤلف: اسية خضير الخزعلي
الناشر: دار اسامة
مكان وجود الكتاب: **٢٢ ١ ٧٦e**



العنوان: التناغم الزوجي و الاستقرار الاسري : رؤية معاصرة
المؤلف: علي محمد عمر البلوشي
الناشر: عالم المكتب الحديث
مكان وجود الكتاب: **١٥ ٧٦f**



العنوان: السلطة في الاسلام
المؤلف: عبد الجواد ياسين
الناشر: مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث
مكان وجود الكتاب: ٢١-٢٢ ٤ ٧٩m



العنوان: **سعر الدولار الامريكي وعلاقته بأسعار النفط العالمية و تأثيره على الاقتصاد (الاقتصاد العراقي انموذج)**
المؤلف: بلال فالح صيهود
الناشر: الدار البابلية للدراسات والبحوث العلمية
مكان وجود الكتاب: **٢٥ صفر ٧٥u**



العنوان: أثر الصرعات المعاصرة على اعادة تصور مفهوم الأمن الدولي
المؤلف: ديدوح عبدالرحيم
الناشر: دار الأيام
مكان وجود الكتاب: ٣ صفر ٧٩m



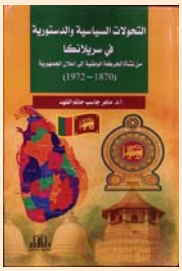
العنوان: المحاربون المرتزقة في ضوء القانون الدولي الإنساني
المؤلف: صحرة خميلي
الناشر: دار الايام
مكان وجود الكتاب: ٤٤ ٤ ٧٧



العنوان: المدخل في دراسة العلوم القانونية : نظرية القانون و نظرية الحق مدعما بمواد القانون المدني البحريني
المؤلف: هشام طه محمود سليم
الناشر: المركز القومي للإصدارات القانونية
مكان وجود الكتاب: ١٨ صفر ٧٧m



العنوان: قصة النبي موسى عليه السلام في القرآن الكريم : دراسة سردية
المؤلف: مريم حيدر عبدالله
الناشر: دار ماشكي للطباعة
مكان وجود الكتاب: ٢٦ ٦ ٩w



العنوان: التحولات السياسية والدستورية في سريلانكا من نشأة الحركة الوطنية الى اعلان الجمهورية (١٨٧٠-١٩٧٢)
المؤلف: ماهر جاسب حاتم الفهد
الناشر: دار الايام
مكان وجود الكتاب: ١٢ ٢ ٥٠c



العنوان: التعويضات العينية في الشرائع القديمة والقانون الحديث (دراسة مقارنة)
المؤلف: مصطفى حمدي- محمد ادريس
الناشر: المركز القومي للإصدارات القانونية
مكان وجود الكتاب: ٢١ ٢ ٧٨u



العنوان: حقوق السجناء و المعتقلين في القوانين الدولية و القانون الإنساني
المؤلف: يوسف حسن يوسف
الناشر: المركز القومي للإصدارات القانونية
مكان وجود الكتاب: ٤٠ ٦ ٧٧m



العنوان: الاتجاهات الحديثة لاختصاص القضاء الدستوري بالتفسير (دراسة تحليلية مقارنة)
المؤلف: عبد الفتاح سعيد صادق
الناشر: المركز القومي للإصدارات القانونية
مكان وجود الكتاب: ٢٠ صفر ٧٧n



العنوان: الذكاء الاصطناعي وخوارزميات بيانات الأمن السيبراني (دراسة قانونية في المسؤولية الجزائية والدولية)
المؤلف: ياسر حسين علي الشبلاوي
الناشر: المركز القومي للإصدارات القانونية
مكان وجود الكتاب: ٣٣ ٣ ٧٧s

شؤون قانونية

- عقوق الوالدين بين أحكام الشريعة الإسلامية والقانون الجنائي

الباحث: قصي كامل ضاحي
النجف الأشرف



عقوق الوالدين بين أحكام الشريعة الإسلامية والقانون الجنائي

الباحث: قصي كامل ضاحي
النجف الأشرف

إن موضوع عقوق الوالدين يعد من الموضوعات المهمة والحساسة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي على حد سواء، فضلا عن أن القيّم الإنسانية والدينية والأخلاقية تأبى ان يضام الوالدان ويعتدى عليهما، إذ يجب أن تتم معاملتهم بالحسنى والرفق واللين، فتلك القيم تجد أصلا في التشريعات السماوية قبل الوضعية، وأن عقوق الوالدين يتمثل في أي فعل أو قول يصدر من الأبناء، يؤدي إلى إيذاء الوالدين نفسياً أو جسدياً، أويتضمن إهمالهم أو عدم تقديم الرعاية اللازمة لهما، أو التعدي عليهما بالقول أو الفعل، وقد يطلق عليه في الدراسات الحديثة مصطلح العنف الاسري. ان للشرائع السماوية أثرا مهما في الحد والتحذير من هذه الظاهرة السيئة، ولاسيما ما جاء في ديننا الإسلامي الحنيف، الذي أولى ذلك اهتماما منقطع النظير، فكان له الأثر الأكبر في التوجيه إلى بر الوالدين وعدم الاعتداء عليهم.

فالشريعة الاسلامية تعد النظام الذي جاء لينظم حياة المسلمين وطريقة التعايش فيما بينهم وذلك طبقا للتعاليم السماوية متمثلةً في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، ولهما الأثر الاكبر والأهم في تنظيم حياة الاسرة، وما جاء في السور القرآنية المباركة ما هو الا دليل على أهمية تلك القيم الأخلاقية بشكل عام والأسرة بشكل خاص، وأيضا ما جاء في السنة النبوية الشريفة، التي هي أقوال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وأفعاله وتقريراته، وروايات الائمة من أهل بيته عليهم السلام وتقريراتهم التي تعد مصادر من بعد القران الكريم، فقد أكدت تلك الاحاديث أهمية تماسك الأسرة والنهي عن عقوق الوالدين، وأشارت إلى خطورة هذا الفعل والجزاء الذي يتلقاه الابن العاق في الدنيا والاخرة، نتيجة ارتكابه السلوك الشائن فالشريعة الإسلامية جاءت مكملة لجميع الشرائع، التي سبقت والقرآن الكريم جاء مكملا بجميع ما تحتاجه البشرية من تعاليم وتنظيم للأمور الاجتماعية.

فقد جاء في محكم كتابه الكريم ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ [الاسراء: ٢٣] تعد هذه الآيات القرآنية المباركة من الآيات الصريحة التي تحث على برّ الوالدين وعدم زجرهما ولو بكلمة واحدة، فالله سبحانه وتعالى يوصينا ان نعاملهما بلطف وعدم اظهار الضجر أو اهانتهما .

وأيضا يجب على الأبناء ان يكونوا بموضع الذل والخضوع امام والديهم، وأن يدعوا لهما في حياتهما وبعد مماتهما. كما روي عن الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله أنه قال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟" ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور[1]، وأيضا لا ننسى الأثر المهم للوالدين في تربية ابنائهم تربية حسنة، حتى يكونوا سندا ورفعة لهما عند الكبر، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه في وصية الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام أنه قال : (يا علي، لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما، يا علي، يلزم الوالدين من عقوق ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما، يا علي، رحم الله والدين حملا ولدهما على برهما)[2].

فمن هذا المنطلق كان لابد ان يتبنى المشرع الإسلامي هذا المبدأ، ويجرّم كل سلوك يُعد عقوقاً أو إيذاءً للوالدين، فللتشريعات الجنائية دور مهم وفعال في حماية المصالح بشقيها العامة والخاصة، فالأولى تهدف الى حماية النظام والأمن الإجتماعي، عن طريق تجريم الأفعال، التي تؤثر على جميع أفراد المجتمع، أما الثانية أي المصلحة الخاصة فتتمثل في الحفاظ على الفرد، وضمان عدم التعدي على كرامته وتقييد حريته، إلّا في حالات محددة مسبقا وبنص القانون: إن الغاية من تجريم عاق الوالدين جاء لحماية المصلحتين معاً، المصلحة العامة التي تمثل حماية كيان الأسرة والحفاظ عليها من التفكك والانهيار؛ كونها الأساس في استقرار المجتمع، وحماية المصلحة الخاصة، التي تمثل حماية الوالدين وعدم التعدي عليهما ومعاملتهما بالاحترام والاحسان. لذا فتلك الحماية لا تقتصر على الأبوين فحسب، بل تمتد لحماية النظام الاجتماعي بشكل عام.

العقوبة القانونية المقررة لجريمة عقوق الوالدين:

نص قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل على أنه (مع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد يعاقب بالحبس أو الغرامة، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من قام بعقوق والديه بالإهانة

أو الصياح أو التبرؤ او الترك وغير ذلك، وتنقضي الدعوى بتنازل المجنى عليه عن شكواه قبل صدور حكم نهائي فيها، ويوقف تنفيذ الحكم فيها اذا حصل التنازل بعد صدور الحكم)[٣].

إن المشرع الجنائي كان موفقاً عند أضافة تلك المادة حسب القانون رقم (١٠) لسنة ٢٠٢٤ قانون تعديل قانون العقوبات العراقي رقم (١١١ لسنة ١٩٦٩) المعدل ووضع عقوبات للابن العاق الذي تسول له نفسه أيذاء الوالدين والاعتداء عليهم سواء كان ذلك الاعتداء جسدياً أو لفظياً وهي الحبس او الغرامة. بمعنى ان اي تصرف من تلك التي ذكرها المشرع في نص التجريم يعد جريمة قائمة بحد ذاتها ويتعرض من يقوم بها للمسائلة القانونية .

إن المشرّع في مادة تجريم عقوق الوالدين وضع عقوبتين في نص تلك المادة، وهاتان العقوبتان تعدان من العقوبات الأصلية التي تفرض على من يرتكبها، فهي من جرائم الجنح[٤] فذكر المشرع جريمة الحبس، فالحبس نوعان، أما ان يكون حبسا بسيطا، والذي مدة العقوبة فيه لا تقل عن اربعة وعشرين ساعة، ولا تزيد على سنة واحدة، أما الحبس الآخر فهو الحبس الشديد الذي تكون فيه مدة العقوبة لا تقل عن ثلاثة اشهر، ولا تزيد على خمس سنوات .

أما العقوبة الأخرى فهي الغرامة، التي تُعرف بأنها إلزام المحكوم عليه بأن يدفع إلى خزينة الحكومة المبلغ المقرر في الحكم[٥].

وأن المشرع قد أحال بعض الأفعال التي تصدر من الأبناء، التي تتعدى السلوكيات الاعتيادية من ناحية النتيجة الجرمية إلى القواعد العامة في قانون العقوبات، فقد أعطى للمحكمة صلاحية فرض عقوبة اشد من العقوبة المقررة في مادة تجريم عقوق الوالدين، وذلك بحسب جسامة الفعل المرتكب.

فالعقوبة قد تكون الإعدام في حالة أدى سلوك الجاني إلى قتل أحد أبويه [٦]، أو السجن المؤبد، الذي تكون مدته لا تزيد على عشرين سنة [٧].

إن جريمة عقوق الوالدين تعد من الجرائم العمدية، التي يرتكبها الابن العاق تجاه والديه، فتلك الجريمة تأخذ صورا عدة، منها ما يتمثل في كل فعل أو قول يتأذى به الأبوان من ولدهما كالضرب او الطرد، وايضا عدم ابداء الاحترام، وتوجيه الإهانة لهما، وعدم إطاعتهما أو عدم الاستماع لكلامهما أو عدم الإنفاق عليهم ومساعدتهم، أو قد يصل الأمر بالابن العاق في بعض الاحيان إلى أسوء من ذلك، فيقدم على قتلهم والتخلص منهم، وذلك يُعد أقصى أنواع العقوق، كونه لا ينم إلّا عن شخصية إجرامية خطرة جدا، يتصف بها الابن العاق، فلا يقوم بهذا الفعل إلّا من تجرّد من جميع القيم الانسانية والاخلاقية. فالعقوق لا يقوم به إلا شخص عدواني منحرف، وقد يكون نمط هذا العقوق هو توجيه السباب والشتائم للوالدين، والتطاول عليهما بالضرب وتعريضهم للإيذاء الجسدي، فالعقوق سلوك لا يصدر إلّا ممن تجرد من جميع القيم الانسانية .وهو فعل يقع تحت المساءلة القانونية؛ إذ تترتب على مرتكبه عقوبات رادعة، تصون حق الوالدين وكرامتهما .

١- صحيح البخاري، الادب المفرد (الجامع للآداب النبوية):١٨ .
٢- الحر العاملي، وسائل الشيعة : ١٥/ ١٢٣ .
٣- قانون العقوبات العراقي المادة (٣٨٤/ ٢) رقم (١١١ لسنة ١٩٦٩) المعدل.
٤- المصدر نفسه المادة (٢٦).
٥-د. مصطفى كامل، شرح قانون العقوبات العراقي القسم العام: ٢٧.
٦- قانون العقوبات العراقي، المادة (٤٠٦/ د) رقم (١١١ لسنة) ١٩٦٩ المعدل.
٧- المصدر نفسه المادة (٤١٠).

الشرق الأوسط منطقة غير مستقرة

منذ الاستقلال الذي حصلت عليه منطقة الشرق الأوسط بعد الاحتلالات المتعاقبة من الدول الكبرى، وبعد انهيار الدولة العثمانية، ظلت دول الشرق الأوسط تعاني من مشكلات بنيوية في النظام السياسي لها.
ويمكن إجمال هذه الأسباب بما يأتي:

١-إن أغلب الأنظمة السياسية الحاكمة في المنطقة فاقدة للشرعية، وقد تأسست هذه الأنظمة على أساس الغلبة والسطوة، وهي عوامل غير منطقية، يمكن ان تكون سبباً للتمرد واندلاع الثورات، وهذا ما لحظنا حدوثه بين آونة وأخرى، لاسيما في دولنا العربية.

٢-إن أكثر الأنظمة السياسية السائدة في دول منطقة الشرق الأوسط ، كان ارتباطها بالأشخاص اكثر من ارتباطها بالوطنية والوطن.

٣-إن مظاهر الفساد والطبقية والفقر المستشري وعدم التناسب بين موارد البلدان وحجم الخدمات المقدمة وانعدام البنى التحتية كان سببا آخر في عدم الاستقرار السياسي لبلدان المنطقة.

٤-تراكم المشكلات وعدم حسم الخلافات القائمة على العوامل الجغرافية والقومية والدينية والمذهبية بين دول المنطقة، جعلها تعيش في حالة من القلق والترقب وفقدان الثقة

٥-عدم تحديد نوع هوية المنطقة، وعدم تحديد انتمائها لتحالفات الدولة بشكل قاطع، إن هذه المشكلات وغيرها كانت تمثّل السبب الرئيس لعدم استقرار المنطقة.

فضلا عن أن توجهات الدول الكبرى كانت تحاول إضفاء الشرعية لأنظمة المنطقة الموالية لها، وهي في الأساس فاقدة للشرعية، وأن رغبة الدول الكبرى في السماح لبعض التوجهات الدينية غير العقلانية، التي تتصف بالتطرف بالظهور وإعاقة الرجوع الطبيعي للدين الإسلامي، كانت سبباً في انتشار ثقافة القتل، مما دفع أنظمة المنطقة إلى محاربة اتجاهات التدين والدفع لعلمنة المنطقة.

كل تلك الأسباب وغيرها وبحكم القرب الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط من القوى الفاعلة في أوربا وآسيا جعل هذه القوى تعيش حالة الاستعداد والتهيؤ للوقوف بوجه انتقال عوامل عدم الاستقرار إلى بلدانها[1].

١- محمد حسين، سباق التسلح الاقليمي وانعكاساته على التوازنات: ١٠١.



حوار العدد

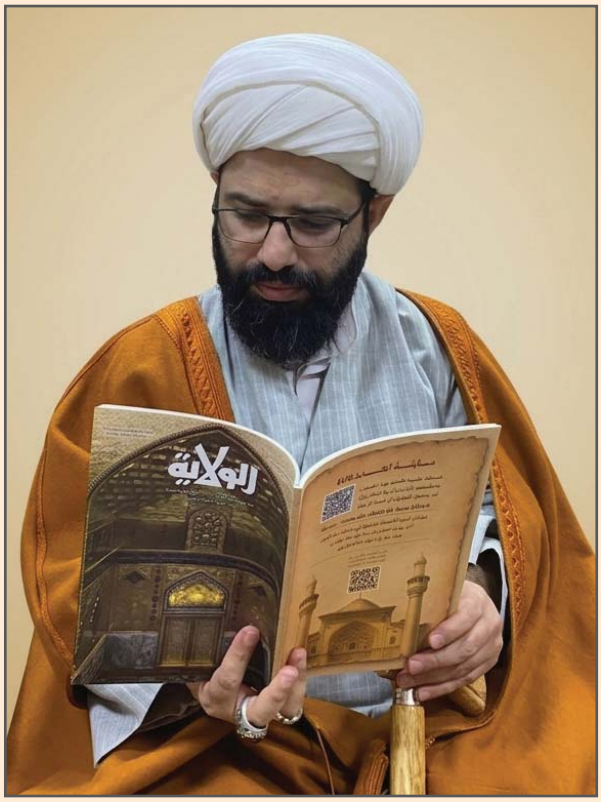
- حوار مع أستاذ درّس الذكاء الاصطناعي في الحوزة العلمية في اصفهان الشيخ علي الحائري

حاوره : هاشم محمد الباججي

في حواره مع مجلة الولاية

أستاذ درّس الذكاء الاصطناعي في الحوزة العلمية في اصفهان الشيخ علي الحائري: إن التكنولوجيا تأتي لمساعدة المعرفة الدينية لتسريع التعليم والبحث وإنتاج المحتوى بدقة وفاعلية أعلى، من دون أن تحل محل العقل أو التفكير البشري...

حاوره : هاشم محمد الباججي



في زمن تتسارع فيه التحوّلات الرقمية، بات كثير منّا على تماس مباشر مع أدوات الذكاء الاصطناعي، وعلى رأسها "ChatGPT"، الذي أصبح بالنسبة لكثيرين مرافقًا رقميًا يوميًا في الدراسة، أو العمل، أو حتّى في التفكير، ولكن هل هذا المساعد الذكي يخدم طموحات الانسان ويعزز قدراتهم؟ أم قد يسهم في تقليل اعتمادهم على التفكير النقدي والجهد الشخصي؟ في هذا اللقاء نحاول تسليّط الضوء على أبرز الإيجابيات والسلبيات لهذا المثال، الذي يراه كثيرون، الجيل الأذكى رقميًا والأكثر وعيًا تكنولوجيًا، وقد استضفنا أستاذ مادة الذكاء الاصطناعي في الحوزة العمية في مدينة أصفهان، فكان هذا اللقاء:

التعريف العلمي والشخصي لكم؟

الشيخ علي الحائري طالب علم، دخلت الحوزة العلمية في مدينة أصفهان منذ عدة سنوات، وبعد أن ارتديت لباس الخدمة المقدس لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، سعيت دائمًا لأن أخدم في سبيل الدعوة ونشر المعارف الحقّة، وبشكل خاص في مجالات الأخلاق، والأسرة، والقضايا التربوية، وقد وفقني الله تعالى، جنبًا إلى جنب مع تحصيل الدروس الحوزوية، للحصول على شهادات متقدمة في علم النفس والأسرة، لأتمكن من تقديم خدمة متخصصة في هذا المجال، والتأثير في حياة العديد من الناس بشكل إيجابي.

ما تخصصكم العلمي الدقيق؟

تخصصي العلمي هو تدريس الذكاء الاصطناعي وتأهيل المدرّسين في مجال الاستخدام الصحيح والمتخصص لأدوات الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات.

بصفتكم أستاذا في درس الذكاء الاصطناعي، كيف كانت البداية؟

منذ حوالي ثلاث إلى أربع سنوات، ومع ظهور الذكاء الاصطناعي ودخوله التدريجي في الحياة اليومية للناس، قررت أن أعمل بشكل جاد ومتخصص في هذا المجال، لكي أتمكن من أداء رسالة الطالب في خدمة الدين وإحياء المعارف بما يتناسب مع متطلبات كل زمان، بأفضل شكل وبأسلوب فريد، وقد وفقني الله تعالى في هذا الطريق، وحصلت على شهادات دولية في مجال أدوات الذكاء الاصطناعي، وتأهيل مدرب ومدرس للذكاء الاصطناعي، وريادة الأعمال الدولية باستخدام الذكاء الاصطناعي من جامعة أوسينا في جورجيا.

ما هدفكم وانت رجل دين من دراسة وتدريس الذكاء الاصطناعي؟

هدفي بتوفيق الله ودعاء صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، أن أكون جسرًا يربط بين العلوم الشرعية والتقنيات الحديثة، وبالأخص الذكاء الاصطناعي، وأن يتمكن الأفراد من الاستفادة من هذه التقنيات الحديثة بطريقة ذكية وفعّالة في التعليم، البحث، وإنتاج المحتوى، دون أن يتأثر مكانة التفكير والعقل البشري بأي حال من الأحوال، وبعبارة أبسط: التكنولوجيا تأتي لمساعدة المعرفة الدينية، لتسريع التعليم والبحث وإنتاج المحتوى بدقة وفاعلية أعلى، من دون أن تحل محل العقل أو التفكير البشري.

هل لديكم دروس في الحوزة العلمية عن الذكاء الاصطناعي؟

نعم، في العامين الماضيين، وبتوفيق الله تعالى ورعاية صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، استطعت أن أبدأ مسار تعليم الذكاء الاصطناعي في الحوزة العلمية، في البداية قدمت دورة شاملة حول أدوات الذكاء الاصطناعي في معاونية التبليغ والتحسين للحوزات العلمية في محافظة أصفهان للطلاب الذكور، وقد لقيت هذه الدورة نجاحًا كبيرًا وردود فعل عالية جدًا.

ثم تم تقديم هذه التدريبات لما يقارب (٢٠٠٠) طالب وطالبة من الحوزات العلمية النسائية في محافظة أصفهان – في ٣٩ حوزة علمية، وقد ركزت هذه الدورات على الجوانب التطبيقية للذكاء الاصطناعي: من البحث، كتابة المقالات

والأطروحات، وصولًا إلى دراسة ومناقشة الدروس الحوزوية، بحيث يتمكن الطلاب من الاستفادة من هذه الأدوات بشكل ذكي وفعّال في مسارهم العلمي والدعوي، وبعون الله ورعاية أهل البيت عليهم السلام، انتهت هذه الدورات بردود فعل ملهمة وفريدة من المشاركين، والآن هناك طلبات من مكتب الإعلانات للحوزات العلمية في محافظة أصفهان للتعاون في تعليم الذكاء الاصطناعي للمبلّغين، وبعون الله ودعاء المولى صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، سيتم إتمام هذه الرسالة بنجاح.

هل الطالب الحوزوي أو الأكاديمي بحاجة إلى العمل بالذكاء الاصطناعي؟

بالقطع نعم، الطالب الحوزوي المسؤول والطالب الجامعي يحتاجان إلى استعمال الأدوات التي تسهّل عليهم بلوغ أهدافهم وأداء رسالتهم، هذه الأدوات ليست بديلًا عن العقل والتفكير البشري، بل تُستخدم كمُعين ومقوٍّ لمسار التعلم والخدمة، فاليوم يعيش الطالب الأكاديمي والحوزوي في عصر تسارع المعرفة والتكنولوجيا، ومن لا يجيد استعمال الأدوات الحديثة سيبقى متأخرًا عن ركب التطور، وهذا يعني أنه لن يحقق أهدافه ورسالة وجوده، كما يُقال إنه "يبقى في مكانه من دون تقدم".

برأيكم ما أهمية الذكاء الاصطناعي؟ ولماذا هذا الاهتمام المتزايد عليه؟

نحن نعيش في زمن يختلف عن كل العصور السابقة، من حيث سرعة إنتاج المعرفة والتقدم التكنولوجي، ما كان في الماضي كتابًا أو نظرية تظل مرجعًا لسنوات، أصبح اليوم كل يوم فيه مقالات جديدة وأدوات وطرائق مبتكرة تظهر، بعضهم يسمّي هذا العصر بـ(عصر التسارع)، حيث أن الوقت لا يختلف عن ٢٤ ساعة اليوم السابق، لكن حجم المعلومات والتغيرات تضاعف عدة مرات، في مثل هذه الظروف، لتحقيق النجاح وأداء الواجب في مجتمع سريع التغيير يتبنى الأدوات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي، لا يكفي أن يكون لدى الطالب نية صافية أو مجهود كبير أو حتى موهبة عالية، الشخص الذي لا يعرف كيف يستعمل هذه الأدوات يدخل هذا الميدان عمليًا وهو يد خالية.

إن الأدوات الحديثة – من برامج البحث إلى الذكاء الاصطناعي، وسائل الإعلام الرقمية، وشبكات الاتصال – ليست وسائل ترفية أو مجرد زينة، بل هي «مُعزّزات للعقل»، كما أن العوينات تُحسّن الرؤية البشرية، فإن هذه الأدوات تُحسّن القدرة على التحليل، سرعة البحث، دقة الكتابة، ومدى التواصل الاجتماعي، والشخص الذي يعرف كيفية استعمالها بشكل صحيح يمكنه إنجاز عمل عميق وأكثر تأثيرًا في وقت أقل، ويصبح عنصرًا فاعلًا في المجتمع، أما من يتجاهلها فحتى لو كان عالمًا ومجتهدًا، فسيتأخر تدريجيًا عن خط إنتاج المعرفة ونقلها والتفاعل الاجتماعي.

إن التأخر في هذا المجال لا يعني البطء فحسب، بل يعني أن صوت الشخص سيكون أقل إسماعًا، وأعماله أقل تأثيرًا، ونفوذه الاجتماعي أقل امتدادًا، للأسف، في عالم اليوم، التأثير العلمي والثقافي مرتبط بدرجة كبيرة بمهارة استعمال الأدوات الحديثة، فإذا لم يتمكن الطالب أو الحوزوي من تقديم أبحاثه

بشكل حديث، أو التواصل مع الجمهور الجديد، أو استعمال التكنولوجيا لنشر رسالته، فإن رسالته العلمية والاجتماعية ستصبح محدودة.

هل سيلغي الذكاء الاصطناعي العمل بالوسائل العلمية التقليدية؟

دراسة هذا العلم وتعلمه لا يعني التخلي عن الأسس العلمية التقليدية أو العمق العلمي، بل العكس، المحتوى والجذور الفكرية هي الأساس، فالأدوات الحديثة تعمل كجسور تنقل هذا المحتوى إلى الجمهور اليوم، من لا يبني هذه الجسور، مهما امتلك من معرفة، فلن يصل كنزه العلمي إلى الآخرين.

وبالتالي، فإن القضية الرئيسة ليست الاختيار بين التقليد والتكنولوجيا، بل "التوافق مع العصر"، فالطالب الأكاديمي أو الحوزوي الناجح هو من يمتلك عمقًا علميًا، ويعرف لغة وأدوات زمانه ليتمكن من التواصل مع المجتمع والوصول إلى النجاح، وهذا الشخص لن يتأخر عن التطور فحسب، بل سيكون رائدًا ومؤثرًا، أما من يغفل تعلم الأدوات الحديثة، فسوف يزداد الفارق لديه مع ساحة التأثير يومًا بعد يوم، وفي النهاية سيكون أداء واجبه ورسالة علمه صعبًا للغاية.

مثال توضيحي: في قديم الزمان، كان هناك بائع نفط في قرية يبيع المصابيح والزيت، ويكسب رزقه من ذلك، يومًا ما قال له أهل القرية: لم نعد بحاجة إلى مصابيح وزيت، فالكهرباء ستصل للقرية، خرج البائع إلى مكان بارد خارج القرية ليشعل الحطب لنفسه، لكنه اكتشف أن أدواته القديمة لم تعد صالحة، وكان بحاجة إلى مواكبة التغيير والتقنيات الجديدة.

في هذا المثال "الضوء" يمثل الدين وكلام المعصومين عليهم السلام، و"البائع" يمثل الطالب الأكاديمي أو الحوزوي الذي يريد خدمة المجتمع، أما التكنولوجيا الحديثة فهي كالتيار الكهربائي والكابلات والمصابيح الجديدة التي تسمح له بنقل الرسالة بفاعلية، اذن الطالب الأكايدي أو الحوزوي يجب أن يتقن استعمال هذه الأدوات الحديثة، ليحافظ على جسر التواصل مع المجتمع ويؤدي رسالته بنجاح إن شاء الله تعالى.

ما أبرز السلبيات برأيكم لعدم تعلم الذكاء الاصطناعي لطلبة العلوم الدينية أو الاكاديميين؟

إذا لم يخطُ الطالب الاكاديمي أو الحوزوي الملتزم خطوة لتعلم الأدوات الحديثة، فإن من يستعملها سيتقدم بسرعة وقد يتجاوزه، وهذا مهم جدًا، لاسيما إذا كان المنافس شخصًا معاديًا للقيم الدينية والأخلاقية، ففي هذه الحالة لا يتضرر الطالب وحده، بل يتضرر الدين والقيم التي يحملها.

ومن الواضح أن هذا الأمر يزداد أهمية للطلاب الحوزويين، فهم حاملو المعارف الدينية والأخلاقية، ويجب أن يكونوا في صدارة المجتمع، فالغفلة عن أدوات مثل الذكاء الاصطناعي قد تقلل من تأثيرهم، وتضعف التوجيه الديني للمجتمع.

من وجهة نظري كأستاذ دولي في الذكاء الاصطناعي، معرفة هذه الأدوات واستعمالها ضرورة، وتجاهلها مستقبلًا سيكون له تبعات لا تُعوض على المجتمع والمسائل الدينية، وعلى الطلاب الأكاديميين والحوزويين الذين يغفلون عنها، كما يقول المثل:



"لقد رحلت القافلة وأنت نائم، والصحراء أمامك؛ إلى من تسأل؟ ماذا تفعل؟ كيف ستكون؟"

ما أبرز الإيجابيات والسلبيات للعمل في موضوع الذكاء الاصطناعي بالنسبة للباحث؟

يُعدّ الذكاء الاصطناعي من أكثر التقنيات تأثيرًا في العصر الحديث، فهو يسهم في تحسين كفاءة الأعمال وتسريع العمليات، ويتيح معالجة دقيقة قليلة الأخطاء، واتخاذ قرارات أسرع وأكثر موضوعية، فضلا عن أنه يساعد في تنفيذ المهام المتكررة، وتقديم خدمات على مدار الساعة، وتسهيل الابتكار في قطاعات متعددة لاسيما في المجالات البحثية والعلمية، إضافة إلى تحسين تجربة المستعمل عن طريق التخصيص والتحليل المتقدم للبيانات.

لكن رغم هذه الفوائد الكبيرة، هناك مجموعة كبيرة من السلبيات المرتبطة بهذا الموضوع، أبرزها الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي، وارتفاع التكلفة، وزيادة احتمالات البطالة، وضعف الإبداع البشري، ومخاطر الخصوصية والأمان، وقد تؤدي خوارزمياته إلى نتائج غير دقيقة إذا اعتمدت على بيانات متكررة أو ناقصة، إلى جانب عدم قدرته على فهم المشاعر البشرية أو اتخاذ قرارات أخلاقية، ما يجعل دوره محدودًا في المجالات التي تتطلب تفاعلًا إنسانيًا عاطفيًا.

ويمكن القول: إنه على الرغم من أن الذكاء الاصطناعي يعزز من سهولة العمل البشري ويجعله أكثر كفاءة؛ إلا أنه يمثّل مخاطر أمنية يمكن تفاديها عند التركيز على استعماله من أجل تحسين العمل وحل مشكلاته.

كلمة أخيرة، لمن توجهها؟

في الحقيقة أوجه كلمتي الأخيرة الى الباحثين والمشتغلين، الذين يريدون تعلم عمل الذكاء الاصطناعي والبحث فيه، أقول: إن الذكاء الاصطناعي هو علم جديد وتقنية جديدة فلا بد للذين يريدون الدخول في هذا العالم من التعلم وأخذ الدروس والمواظبة عليها عند المتخصصين، ليكون عملهم وجهدهم نافعا وزيادة في المعرفة والفهم، لا اتكالا وعدم البحث وترك الأمور كلها لعملية الذكاء الاصطناعي، فهذا علم يجب تعلمه كباقي العلوم ودراسته على مراحل متعددة، ليكون نافعا وذا فائدة للأفراد الذين يستعملونه وللمجتمع.

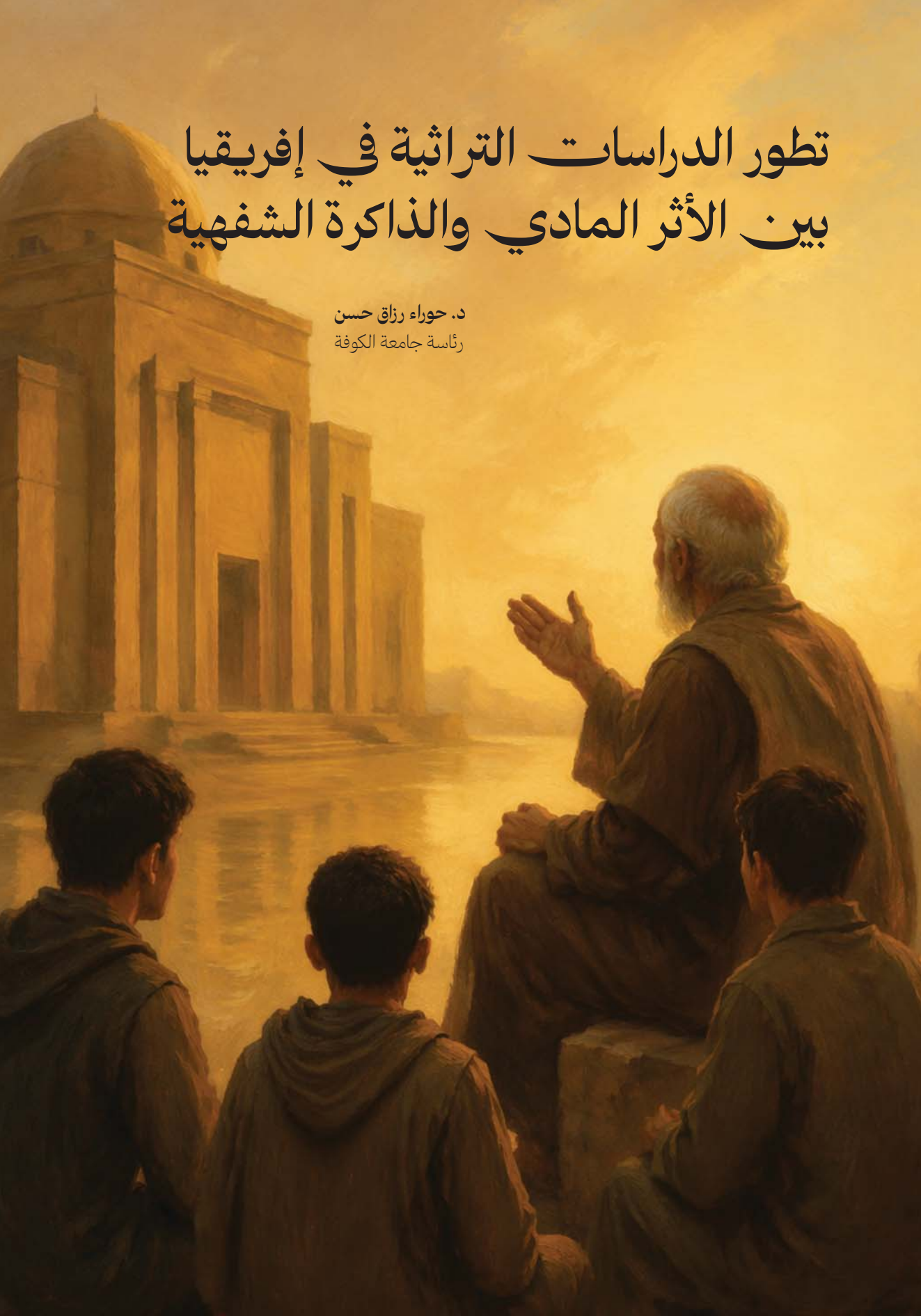
الشرق والغرب

تطور الدراسات التراثية في إفريقيا بين الأثر المادي والذاكرة الشفهية

د. حوراء رزاق حسن
رئاسة جامعة الكوفة

تطور الدراسات التراثية في إفريقيا بين الأثر المادي والذاكرة الشفهية

د. حوراء رزاق حسن
رئاسة جامعة الكوفة



مثّلت الدراسات التراثية في أفريقيا مجالاً غنياً ومتداخلاً، حيث تتصادم وتتفاعل أشكال متعددة من حفظ التراث واستحضاره، فالثروة التراثية لا تقتصر على الوثائق والمباني القديمة، وإنما تشمل أيضاً الذاكرة الشفهية التي تتناقل عبر الأجيال، مكونة هويةً مميزةً وشهادةً حيةً على تجارب الشعوب وتاريخها، يتجلى هذا تبايناً واضحاً بين الأثر المادي، المتمثل في المواقع الأثرية والمتاحف التي تحفظ الشواهد المادية وأساليب الحياة الماضية، وبين الذاكرة الشفهية، التي تنسج روايات وأساطير يرويها كبار السن، وتحتفظ بها المجتمعات المحلية بوصفها جزءا من تراثها اللامادي، لتكوين هوية ثقافية جامعة، حيث يُنظر إلى الأثر المادي كوثيقة تاريخية ثابتة، يمكن توثيقها ودراستها عبر الوسائل العلمية والأثرية، حيث تتيح فرص فهم المراحل التاريخية وتحليل التحولات الاجتماعية، بينما تظل الذاكرة الشفهية حيّة ومتجددة، تتغير وتتطور عبر الممارسة الجماعية، لتكون وسيلة فاعلة في الحفاظ على الروح الثقافية والتاريخ الجمعي، اذ يظهر التفاعل بين هذين العنصرين جلياً في جهود الباحثين والمجتمعات المحلية الرامية إلى تعزيز مكانة التراث، إذ يتطلب ذلك توازناً دقيقاً بين التوثيق المادي والحفاظ على الحيادية والتلقائية للذاكرة الشفهية، فهما معاً يسهمان في تشكيل صورة متكاملة عن التاريخ، وتأكيد أن التراث ليس مجرد عناصر مادية متحفية، وإنما هو أيضاً مصدر ينبوع حياة في الخطاب الثقافي والتاريخي للشعوب الإفريقية، رغم التحديات المعاصرة المتمثلة في التهديدات بالاندثار، والتحول الرقمي، والحاجة إلى تقييم نقدي مستمر لضمان استدامته وفاعليته في السياقات الأضعف والأكثر حساسية.

اولاً: الإطار النظري- التراث بوصفه علاقة بين المادة والذاكرة

يُعنى الإطار النظري بعلاقة التراث بالمادة والذاكرة، حيث يُنظر إلى التراث على أنه بنية مركبة تجمع بين الأطر المادية والمعنوية، اذ يُمثل الأثر المادي، كالمتاحف والمواقع التاريخية، سجلاً مادياً يسهل توثيقه وتحليله، ويُبرز تجليات الزمن وحوليات الحضارات وأوجه التطور الثقافي[1]، هذه الأشكال المادية تستعيد الروابط التاريخية وتوفر أدوات للتفاعل المباشر مع الماضي، محفّزة على فهم أعمق للسياقات التاريخية والاجتماعية، وفي المقابل، تُعد الذاكرة الشفهية العنصر الحي من التراث، فهي حاضرة في القصص والأساطير التي يتناقلها الأفراد والجماعات، بما يعبر عن الهوية الثقافية والانتماء الحضاري[2]، إذ تعتمد على نقل المعرفة والتقاليد من جيل إلى آخر، مُعززة الشعور بالتواصل المستمر مع الماضي، ومُعبرة عن تجارب المجتمع ووجهات نظره، حيث يتداخل هذان العنصران، المادي والشفهي، في تشكيل صورة متكاملة للتراث، يتعزز عبرها فهمنا لتطوره واستمراريته، وتُبرز الدراسات الحديثة أهمية فهم العلاقة التبادلية بينهما، حيث يُسهم الإدراك العميق لهذا التداخل في وضع استراتيجيات فعالة للحفاظ على التراث، مع مراعاة طبيعة كل عنصر ودوره في إحياء الذاكرة الجماعية وتصحيح التصورات التاريخية، اذ إن هذا الإطار النظري يُسهم في تطوير مناهج توازن بين المستندات المادية والذاكرة الحية، مع الإدراك بأن كلا العنصرين يمثّل تجارب الإنسان وتراثه بطرائق متكاملة ومتنوعة، تستوجب التثمين والحماية

المستدامة؛ لضمان استمرارية الهوية الثقافية والذاكرة الجماعية للأجيال القادمة[٣].

ثانياً: الأثر المادي بوصفه وثيقة تاريخية- المتاحف والمواقع وتسجيل الزمن

يُعد الأثر المادي وسيلة حيوية لفهم تاريخ الحضارات وتوثيق مراحل التطور الثقافي في أفريقيا، حيث تشكل المتاحف والمواقع الأثرية مخازن حية للذاكرة الجماعية والتاريخ المادي، إذ توفر هذه الوسائل سجلاً دقيقاً للأحداث والطرائق التي طبعت حياة الشعوب، وتُعبر عن ارتباط الإنسان بأرضه وتراثه عبر القطع الأثرية والمباني التاريخية التي تنتقل من جيل لآخر، إلى جانب ذلك، يسهم تسجيل الزمن عبر الأرشيفات والوثائق المكتوبة والصور في ترسيخ الذاكرة التاريخية وإعادة بناء المشهد الحضاري، مع ضمان استمرارية الوعي بالماضي كمصدر للهوية والتوجيه المستقبلي، وتمثل المواقع الأثرية فضاءات تعليمية وثقافية تتيح للباحثين والجمهور استكشاف التطورات الاجتماعية والاقتصادية والفنية، وتوفير أدوات لفهم الديناميات التاريخية التي شكلت الهوية الأفريقية، ففي الوقت ذاته، تتطلب عملية الحفاظ على هذه الأثار جهوداً مستمرة ترتكز على التوثيق العلمي، ويحتاج الأمر إلى استراتيجيات واستثمارات لضمان استدامتها ضد عوامل التعرية والتدهور[٤]، اذ يفرض التداخل بين البحث المادي والنظريات التفسيرية تحديات تتعلق بكيفية استغلال الأثر المادي كوثيقة تاريخية، حيث يتطلب ذلك تجسير الفجوة بين المعطيات الأثرية، والواقع المعيش، والذاكرة الجماعية، كي يتمكن الباحثون من بناء فهم شامل ومتوازن للتراث، ففي ظل التطور التكنولوجي، أصبحت أدوات تسجيل الزمن موثوقة وأكثر دقة، عن طريق استعمال تقنيات التصوير والتوثيق الرقمي، مما يعزز من إمكانات حفظ الذاكرة المادية وتسهيل الوصول إليها عبر قواعد البيانات والمنصات الرقمية، ما يفتح آفاقاً جديدة لدراسات التراث في أفريقيا، ويسهم في ترقيتها إلى مستوى يتوافق مع تحديات العصر الحديث[٥].

ثالثاً: الذاكرة الشفهية بوصفها خطابا حيا: القصص والأساطير والهوية

تُعد الذاكرة الشفهية عنصراً حيوياً في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمعات الأفريقية، فهي تتجسد في القصص والأساطير التي تنتقل عبر الأجيال بأسلوب حي ومتصل، مُشكلة بذلك خطابات حية، تحمل قيم المجتمع وتاريخه العميق، وتعتبر هذه الخطابات بمثابة سجل غير مكتوب، يُبرز تجارب الأفراد والجماعات، ويجسد الأحداث التاريخية بصورة مباشرة ومفعمة بالمشاعر، ما يضفي عليها صبغة حية ومتجددة، تتفاعل مع المتلقين، وتنتقل عبر الزمن من دون أن تفقد مصداقيتها[٦]، اذ تمثل الأساطير والقصص روح الجماعة ودعامتها الأساسية، فهي تتناول أحداثاً وأولويات الفكر الجمعي، وتُستخدم كوسيلة لتعزيز الهوية والولاء المجتمعي عن طريق سردها في المناسبات والاحتفالات، والمحافل الشفهية، مما يرسخها في الوعي الجمعي، ويحفظها من الاندثار، كما أن تكرار وتداول هذه الحكايات يعزز من استمراريتها ويمنحها طابعاً ديناميكا، يستجيب للتحولات الاجتماعية والسياسية، مكرساً أثرها بوصفها خطابا حيا يبتكر بطله وموضوعه باستمرار[٧]، ومن جانب آخر، تُعد الذاكرة الشفهية عنصراً أساسياً لفهم

التطورات التاريخية، إذ تستمد مرونتها وسعتها من قدرتها على الابتكار والتفاعل مع التغيرات، فالقصص والأساطير تتغير وتتطور مع الزمن، فتكون مرآة لعصرها ومتطلباته، وعن طريق ذلك، يُمكن استقراء تاريخ المجتمعات وأحوالها عبر التفسيرات الجديدة للقصص القديمة، ما يشكل تحدياً للطبعات المكتوبة، ويؤكد أهمية التراث الشفوي في تشكيل الوعي الجمعي، فضلا عن ذلك، تسهم هذه الذاكرة في توطيد الروابط الاجتماعية، فهي وسيلة للتواصل بين الأجيال، وتوفر فرصة لتبادل الخبرات والمعارف في إطار من الاعتزاز بالتراث، ما يسهم في تأسيس هوية مشتركة توحد المجتمع وتُعزز استقراره، وفي ظل التحديات المعاصرة، مثل التغريب والرقمنة السريعة، تظل القصص والأساطير من أبرز وسائل مقاومة الاندثار، إذ يمكن توظيفها وتوثيقها باستخدام التقنيات الحديثة مع الحفاظ على جوهرها الحي والمباشر، وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة التي تتمتع بها الذاكرة الشفهية، إلا أنها تواجه تحديات عديدة من بينها ضعف الاستمرارية نتيجة التغيرات الثقافية والاجتماعية، بالإضافة إلى مخاطر فقدانها مع مرور الزمن، خاصة في ظل غياب التسجيل والتوثيق الدائمين، وبذلك، يظل الحفاظ عليها مسؤولية مجتمعية، تتطلب تضافر جهود الباحثين والجماعات المحلية لنقلها واستثمارها في صياغة هوية متجددة، تكون بمثابة جسر مستمر بين الماضي والحاضر والمستقبل[٨].

رابعاً: أمثلة دراسية مختارة- مدارس تراثية من إفريقيا غرباً وشرقاً وجنوباً

امتازت المدارس التراثية في غرب إفريقيا، كمدرسة الفولكلور الغانية، باعتمادها على القصص الشفهية كأساس للحفاظ على الهوية الثقافية، حيث تتداول الأساطير والتقاليد من جيل إلى آخر، مع الحفاظ على روابط عميقة بالماضي التاريخي، ففي هذه المدارس، تؤدي الملاحم الشعبية والأغاني القديمة دوراً مهماً في نقل المعارف والقيم، ما يُبرز ارتباط الذاكرة الشفهية بالمكان والزمان، ويكاملها الأثر المادي من خلال المجموعات الأثرية والمتحف، التي تضم أدوات أصلية، منها الأدوات الحجرية والفنون الزخرفية، التي تعيد تصور حياة الأجيال السابقة[٩].

أما في شرق أفريقيا، فقد أُعتمد على المدارس التراثية التي تربط بين الحاضر والماضي عبر استعمال النقوش والرسوم الصخرية، التي تحفظ بشكل دائم مشاهد الحياة اليومية والأساطير التقليدية، وتُعدّ بمثابة سجلات تاريخية غير قابلة للاندثار، إذ تعد المستودعات المادية مصدراً مهماً لفهم تطور الحضارات الأفريقية القديمة، مع تعزيز دور الذاكرة الحية في الفولكلور والممارسات الروحية، وفي المدارس التراثية في جنوب إفريقيا، تظهر العناية بالبناء الحضري، مع إبراز النقوش والتماثيل، التي تحمل رموزاً دينية وتاريخية، متشابكة مع القصص الشفهية التي تروى عن الأبطال والأساطير، وتسهم في تعريف الأجيال الجديدة بتاريخ المنطقة وهويتها الثقافية، حيث تتكامل المادة والذاكرة في بناء هوية متجددة ومستدامة[١٠].

تنوعت نماذج المدارس التراثية من هذه المناطق، ما يُبرز تعددية الأنماط والأساليب في حفظ التراث، ويبرز أهمية تكامل الأثر المادي مع الذاكرة الشفهية لضمان استمرارية القيم والمعارف، إذ تسهم هذه الأمثلة في إبراز كيف يمكن للمجتمعات الإفريقية أن تستثمر تراثها بكفاءة عبر دمج الوثائق المادية

والقصص الشفوية، لتعزيز الإدراك التاريخي والهوية الثقافية، مع احترام خصوصية كل منطقة وأساليبها التراثية، وتقديم نماذج يمكن أن تسهم في صياغة استراتيجيات حفظ أكثر فعالية واستدامة[١١].

خاتمة

تُظهِر الدراسات التراثية في إفريقيا تفاعلاً دينامياً بين الأثر المادي والذاكرة الشفهية، حيث يُعد كلاهما مصدراً لا غنى عنه في فهم الهوية الثقافية والتاريخية للمجتمعات المحلية، وعلى مر العصور، تطورت طرائق حفظ التراث واستخدامها، مما أفضى إلى تكامل المنهجيات التقليدية والحديثة، وفتح آفاق جديدة في دراسة التراث الإفريقي، وإن الاعتماد على الأثر المادي من خلال المتاحف، المواقع الأثرية، والتوثيقات المادية، يمثّل أولوية حفظ القيم الملموسة ونقلها عبر الأجيال بطريقة علمية منهجية، تتيح استحضار زمن مضى وتفكيك معالمه الثقافية والتاريخية، ومن جانب آخر، تبرز الذاكرة الشفهية بوصفها عنصرا حيا (ديناميكيا)، يعبر عن تجارب المجتمع، ويؤكد أهمية التواصل المباشر والحوار المستمر مع الفاعلين المحليين، مما يُثري فهم التراث ويسهم في استمراريته، وما بين هذين المصدرين، تتشكل منظومة متكاملة تتيح استيعاب أعمق للأبعاد الحضارية، مع ضرورة مواكبة التطورات التقنية لتعزيز استدامة حفظ التراث وتيسير الوصول إليه، وتُبرز التجارب الميدانية أن تداخل الأثر المادي والذاكرة الشفهية يُعزز من مرونة الدراسات، ويُوفر أدوات تحليل متعددة، كالصوت والصورة والخرائط الرقمية، التي تضفي بعداً جديداً على عمليات التوثيق والمعالجة البحثية، وفي ظل التحديات المعاصرة مثل عمليات التحديث السريعة، والرقمنة، وافتقاد الموارد، يظل الالتزام والمبادرات المجتمعية والسياسات الحكومية ضرورية لضمان استمرارية التراث، وإكسابه القيمة الكاملة بوصفه جزءاً حياً من الذاكرة الجمعية، حيث تبرز نتائج الدراسات أن نجاح حماية التراث الأفريقي يعتمد على تكامل الجهود بين الأطر الأكاديمية، والمجتمع المحلي، والتقنيات الحديثة، بهدف خلق إرث متجدد يُعبر عن هوية غنية ومتنوعة، ويتيح للأجيال القادمة فرصة التعرف على ماضيهم، وتوظيفه بوصفه حافزاً للحاضر والمستقبل.

١.سميحة عبد القادر البوزايدي، المدينة والهويّة وتلاقي العلامات في الرواية العربية، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية:٣٢.

٢.غاستون بوتول، ابن خلدون فلسفته الاجتماعية: ١٠٣-١٠٧.

٣.المصدر نفسه: ١٠٩.

٤.عبد اللطيف أمزيغ، مقاربة معرفية ومنهجية لدراسة وحفظ تاريخ وادي نون: ٤٣.

5.(1) Lissia Jeurissen ,Histoire coloniale et nomadisme heuristique,2009,P.19.

٦.شيماء أنور عبد اللطيف مسعد، عبد الرازق مختار محمود عبد القادرو أماني حامد مرغني،"مستويات التمثيل العقلي، ومدى توافرها لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها: ١٥٩-١٨٨.

7.(1)Daniela Merolla,Les Études Berbères Dans Le Cadre Des Études Africaines,2015,P.56.

8.(1)Nafissatou Bakhoum, Challenges of Building Digital Repositories In Africa: A Case Study Of Best Practise,2016,P.43.

9.(1)Julvan Moreira de Oliveira, Kelly de Lima Farias , Só quem sabe onde é Luanda saberá lhe dar valor": a tradição oral como herança ancestral,2019,P.12.

10.(1) Violaine Sizaire, La mémoire populaire urbaine au Musée de Lubumbashi,2009,P.8.

11.(1)Sizaire, V. , La mémoire populaire urbaine au Musée de Lubumbashi,2009,P.87.

ذاكرة الأمم

أثر ولاية الغدير في تطور الفكر السياسي الشيعي

د. إسراء أمين عبد الله
جامعة الكوفة - كلية الآداب



أثر ولاية الغدير في تطور الفكر السياسي الشيعي

د. إسراء أمين عبد الله
جامعة الكوفة - كلية الآداب

تعدّ قضية الغدير على قدر كبير من الأهمية عند الشيعة الإمامية، الذين يتمسكون بها بوصفها من الأدلة القوية على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل.

وقد جاء النص الإلهي يوم الغدير ليؤكد الولاية، لكن بمعناها الأوسع والأشمل من ولاية شخص الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. إن ولاية يوم الغدير هي الولاية التي يتحقق بها الهدف النهائي من الدين والرسالة الخاتمة، أي انتظام المجتمعات الإنسانية وكمالها وتطورها، وهو ما لا يكون دون والٍ يتابع الحكم والقيادة للمجتمع. وتحيط بحادثة الغدير عدة عوامل مجتمعية تسهم في بناء مفهوم السلطة، والتي تؤسس لسلطة قيادة المجتمع الإسلامي مع الفقيه الشيعي في عصر الغيبة.

العامل البيئي والجغرافي:

تجتمع في حادثة الغدير عوامل عدة منها العامل البيئي والجغرافي والعامل الاجتماعي والسياسي والعامل الديني والإعلامي، وتسهم هذه العوامل في بيان أهمية هذه الحادثة .

فالعامل البيئي والجغرافي له اثر في هذه الحادثة، ويشير الباحثون الى التأثير الكبير للبيئة الجغرافية في الإنسان، وأن عوامل الأرض والمناخ والموقع والموارد تدخلت في تشكيل شخصية الافراد وثقافة المجتمعات، وقد اشار ابن خلدون الى البيئة واثرها في طبائع البشر، إن العوامل البيئية من طقس ومناخ وحرارة في تلك الحادثة ليست من العوامل التي يمكن نسيانها من قِبل من عاشها؛ فالحدث وقع في ذروة حرّ ظهيرة الصحراء القاحلة المعروفة بهجيرها ورمالها الملتهبة، فضلًا عما يعنيه التوقف في تلك الظروف من تعب مضاف إلى تعب مناسك الحج.

فغدير خم موقع بين مكة والمدينة المنورة في منطقة الجحفة، إذ تقدر المصادر الجغرافية أنها تقع على بعد ١٩٠ كيلومتر شمال غرب مكة المكرمة[١]،إن منطقة غدير خم تتشعب عندها الطرق الى المدينة والعراق ومصر واليمن، فأمر الرسول صلى الله عليه وآله المسلمين بالتوقف في تلك المنطقة في السنة العاشرة للهجرة في السنة الاخيرة من عمره الشريف، اذ توفي بعدها بثلاثة اشهر فقط، في أثناء رجوعه من حجته الاولى والاخيرة المسماة بحجة الوداع[٢].

وتدور العوامل الاجتماعية في كون شعيرة الحج مناسبة اجتماعية، يتفاعل فيها البشر بمختلف صنوفهم وأعراقهم، فالحج اكبر تجمع بشري، يتفاعل فيه المسلمون مع بعضهم البعض.

مفهوم الحاكمية والقيادة:

إن حديث الغدير يستمد شرعيته من تواتره وصحة متنه وسنده في المصادر، وقد بيّن ذلك كثير من العلماء من الفريقين، لعل أبرزهم الشيخ الأميني(١٣٩٠هـ) في موسوعة الغدير، التي كتبها في ١١ مجلدا ، قدّم المؤلف في هذا الكتاب بحثاً جامعاً وكاملاً، وأثبت أنّ حديث الغدير أكثر الأحاديث تواتراً واعتباراً، ولا يمكن لأحد إنكاره، إذ رواه ١١٠ من الصحابة و٨٤ من التابعين بطرق صحيحة، وذكر سلسلة رواته من زمن النبيﷺ إلى علماء القرن الرابع عشر الهجري معتمداً على مصادر السنة[٣].

كما اقترن حديث الغدير، مع آية الولاية بالمعنى الذي يفيد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، هو وليّ المؤمنين والمتصرّف بشؤونهم بعد رسول الله ﷺ. وهذا المعنى تبنّته الشيعة، في حين اتّخذ أهل السنة معنى النصرة والصحبة والمحبة. وقد أجمع الشيعة على أن المقصود من الولاية في حديث الغدير معنى الإمامة، تمامًا كما تفيد الولاية المذكورة في آية الولاية معنى الإمامة، وأن المراد من الولاية اشتراط تبليغ الرسالة المحمدية الخاتمة، بما اكتنفته من أحداث ومصاعب على مدى ٢٣ سنة، على تبليغ الأمر المقصود في غدير خم، ﴿**إن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾[المائدة:٦٧] ، مما يُظهر أهمية الأمر المبلّغ وخطورة عدم تبليغه. لقد كان التأكيد من الوحي على التبليغ لدرجة تنتفي مع عدمه الرسالة المحمدية.

وبالمحصلة، إن حادثة الغدير حدث اجتماعي

اقترن حديث الغدير، مع آية الولاية بالمعنى الذي يفيد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، هو وليّ المؤمنين والمتصرّف بشؤونهم بعد رسول الله ﷺ

سياسي بامتياز وفق مدلولاته في الفكر السياسي الشيعي، حيث عيّن رسول الله في خطبته وليًّا يقود الأمة على المستوى الديني والسياسي. لقد أراد الرسول بأمر من الله تعالى أن يحدّد طبيعة العلاقة بين الوليّ والناس، فهي علاقة ولائية قيادية، تربط الحاكم الإمام بالمحكومين المأمومين، وأن ينظّم علاقة المجتمع الإسلامي بمفهوم القيادة والحاكمية الدينية والسياسية. ويدعم هذا الاستنتاج رأي السيد محمد باقر الصدر الذي يحدّد حديث الغدير بوصفه شاهداً رئيساً في عملية الإعداد الرسالي والقيادي الخاص للاستدلال على مرجعية الإمامة في العمل القيادي الاجتماعي، وكذلك على الصعيد الديني والسياسي[٤]، فضلًا عما يراه آية الله السيد محمد باقر السيستاني (دام ظله) بأن واقعة الغدير ليست خبرا اعتياديا من اخبار السيرة النبوية، بل هي حدث كبير وجلل في عداد الأحداث الكبيرة والواسعة، فيها اعتنى (رسول الله ﷺ) بترتيبها في وضع استثنائي (وسط الطريق) حتى كأنه اتفق أمر طارئ اقتضاه، في حضور جماهيري

للمسلمين من مختلف أنحاء الجزيرة العربية، فخاطب الأمة خطاب المودع، وأعلن عن قرب وفاته بعد سفره هذا، وأقر الناس على العقائد التي جاء بها من الايمان بالله ورسوله واليوم الاخر... ثم أوجب الولاء للإمام علي عليه السلام في موقف فريد له، يذكر فيه شخصا من المسلمين، ويشيد باسمه في خطبته أمام جماهير المسلمين[٥].

تطبيق حكم الله تعالى:

عندما أسس الرسول صلى الله عليه وآله، دولة المدينة، كان يمثّل السلطة الدينية والسياسية في وقت واحد، فكان المبلِّغ للوحي، والمفسّر له، والمشرّع للقوانين والأحكام، والحريص على تطبيق تلك القوانين والأحكام في عملية بناء المجتمع الإسلامي، بناءً على سلطته الدينية. كما كان صاحب سلطة سياسية وقيادية تمثّلت في إدارة شؤون المجتمع برمته، وإبرام معاهدات الصلح، وحماية المسلمين ضد الأخطار الخارجية المتمثلة بالمشركين، والداخلية المتمثلة بالمنافقين، والقيام بعديد من الغزوات والمعارك.

لقد رسم النبي محمد في صحيفة المدينة الإطار العام للحكم والإدارة في الدولة الجديدة، عن طريق المفاهيم الأساسية للانتظام السياسي الاجتماعي الإسلامي في الصدر الأول للإسلام من قبيل الهجرة، المؤاخاة، الأمة، القيادة والرئاسة، المرجعية، الأمن، المواطنة، أرض الدولة وحدودها والسيادة، الفكرة الأيديولوجية، وغيرها .

إن مهام التبليغ الذي يتوقف عليه تبليغ رسالة الله تعالى الخاتمة لا بد أنها مهام على قدر كبير من الأهمية، وفيها مسؤولية عظيمة. وبالتالي، تفيد آية التبليغ في مورد الأمر الإلهي بالولاية يوم الغدير على عظم قدر الولاية وأهميتها، التي تفوق معنى الحب والتقدير.

وما جرى يوم الغدير من تعيين الرسول لعلي بن أبي طالب وليًّا على المؤمنين، ليس إلا من باب تطبيق حكم الله، فذلك أمره تعالى: ﴿بلّغ﴾، ومن باب حماية المجتمع الإسلامي، الذي عمل على بنائه طوال سني حياته الشريفة من خطر اندثار الدين، الذي لا بد أن يطال المجتمع إذا ما تركت الرعية من دون راع، وذلك قوله تعالى: ﴿**فما بلّغت رسالته**﴾[المائدة:٦٧]، إن مهام التبليغ الذي يتوقف عليه تبليغ رسالة الله تعالى الخاتمة لا بد أنها مهام على قدر كبير من الأهمية، وفيها مسؤولية عظيمة. وبالتالي، تفيد آية التبليغ في مورد الأمر الإلهي بالولاية يوم الغدير على عظم قدر الولاية وأهميتها، التي تفوق معنى الحب والتقدير.

يوم التنصيب الإلهي:

إن الولاية، بالمعنى الذي يقبله الشيعة، هي السلطة المنصوص عليها من الله تعالى على لسان نبيه الخاتم للإمام علي بن أبي طالب، والأئمة من ولده من بعده بالنص الإلهي. إن يوم الغدير، يوم التنصيب الإلهي بحسب مفهوم الشيعة، هو اليوم الفصل لمعنى الإمامة والمراد من سلطتها. لقد سبقت حادثة الغدير حادثة السقيفة، الأولى تحدّد أهمية دور القيادة، وتعيّن شخص القيادة، وشكل الحكم الإسلامي، لكن الثانية هي رفض للتعيين السابق عند الاستحقاق بموت رسول الله وحتمية وجود الخلف، أي أن يوم السقيفة هو يوم نقض يوم الغدير.

إن معنى الإمامة المستفاد من نص الغدير يسري إلى عصر الغيبة، لما في النص من إطلاق لفظي، ومعنوي، واستدلال عقلي. إن الرسول هو النبي الخاتم الذي يتولّاه كل مؤمن ومؤمنة، حتى قيام الساعة مرورًا بعصر الغيبة، وما كان للنبي كان للإمام بمقتضى التبليغ يوصصم الغدير. فالقول بانتفاء التولّي في عصر الغيبة يلازمه القول بعبثية التبليغ مع الإطلاق فيه، الأمر الذي يتناقض مع الدستور القرآني: ﴿**وما ينطق عن الهوى**﴾. وإن مهام الولاية في عصر الغيبة، بالدليل العقلي، من نصيب حَمَلة نهج الإمامة، العلماء الفقهاء، إضافة إلى أدلة شرعية هي خارج موضوع البحث[٦].

الشاهد هنا أن سلطة الغدير تعبّر عن سلطة تأسيسية لسلطة الحكم في الإسلام، وإذا كان النبي ﷺ، قد أرسى معالم الحكومة الإسلامية في المدينة في أثناء حياته الشريفة، فإنه حدّد قوام الحكم الإسلامي في غيبته، ولم يترك الأمة إلا وقد تمّ التبليغ بأركان الإسلام كافة ، فكانت الولاية كمال الدين وتمام نعمة الله على خلقه. أدى هذا الوعي السياسي الديني بمفهوم الولاية في الفكر السياسي الشيعي إلى تطوّر مفهوم السلطة.

---

١. ياقوت الحموي ، معجم البلدان: ٢/ ٣٨٩

٢. ابن هشام ،السيرة النبوية: ٢/ ٦٠٣

٣. عبد الحسين الاميني ،الغدير في الكتاب والسنة: ١/ ٦

٤. ينظر للمزيد ، محمد باقر الصدر، بحث حول الولاية: ٦٣

٥. ينظر للمزيد ، محمد باقر السيستاني ، واقعة الغدير ثبوتها ودلالاتها: ٢٣

٦. روح الله الخميني ،الحكومة الاسلامية: ٥٢

زواج النورين

في اليوم الأول من ذي الحجة (وقيل السادس منه) في السنة الثانية للهجرة،زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام[1].

وقد ذكر الطوسي في أماليه أن النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: إن علي بن أبي طالب ممن عرفت قرابته وفضله من الإسلام، واني سألت ربي أن يزوجك خير خلقه وأحبهم اليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً، فما ترين؟ فسكتت، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: الله أكبر سكوتها إقرارها[2].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قم يا علي فبع الدرع، فقمت فبعته وأخذت الثمن، ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فسكبت الدراهم في حجره، فلم يسألني كم هي، ولا أخبرته، ثم قبض قبضة ودعا بلالاً فأعطاه، فقال ابتع لفاطمة طيباً، ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله في الدراهم بكلتا يديه فأعطاه أبا بكر وقال: ابتع لفاطمة ما يصلحها من الثياب وأثاث البيت، وأردفه بعمار بن ياسر وبعدة من اصحابه، فحضروا السوق فكان مما اشتروه قميصاً بسبعة دراهم،وخماراً بأربعة دراهم،وقطيفة سوداء خيبرية... فلما عرض المتاع على رسول الله صلى الله عليه وآله جعل يقلبه بيده ويقول: بارك الله لأهل البيت[3].

وعن أم أيمن قالت: زوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة عليها السلام من علي بن ابي طالب عليه السلام، وأمره أن لا يدخل على فاطمة حتى يجيئه، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف بالباب وسلم،فأستأذن فأذن له،فقالت أم أيمن: بأبي أنت وأمي يا رسول الله من أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قالت : وكيف يكون أخاك وقد زوجته ابنتك؟ قال: هو ذاك يا أم ايمن ، فدعا بماء في إناء، ثم دعا علياً عليه السلام فجلس بين يديه فنضح على صدره من ذلك الماء وبين كتفيه ، ثم دعا فاطمة عليها السلام فجاءت بغير خمار، تعثر في ثوبها،ثم نضح عليها من ذلك الماء، ثم قال صلى الله عليه وآله: (والله ما ألوت أن زوجتك خير أهلي)[4].

وروي أنه صلى الله عليه وآله قال: (اللهم إنهما أحبّ خلقك إلي ، فأحبهما وبارك عليها في ذريتهما، واجعل عليهما منك حافظاً ، وإني أعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم)[5].

---

(١) الشيخ الطوسي، مصباح المجتهد : ٨٠٥.

(٢) أمالي الطوسي : ٤٠.

(٣) المجلسي، بحار الانوار : ٤٣/ ٩٥.

(٤) طبقات ابن سعد : ٨/ ٢٤.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب : ١/ ٣٢٩.


LAKE

تراث خزانة العتبة العلوية

- شدّة البلاء وعدم المعجزات وضعف عقيدة الضعفاء في الدين

الشيخ احمد الحلي

- مخطوطات وكتب نفيسة في الخزانة العلوية



شدّة البلاء وعدم المعجزات وضعف عقيدة الضعفاء في الدين

الشيخ احمد الحلي

العلّامة المجلسيّ في بحار الأنوار (٥٠/ ٣٣٧) في باب حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام بسامرّاء:

قد وقعت داهية عظمى وفتنة كبرى في سنة ستّ ومائة بعد الألف من الهجرة في الروضة المنوّرة بسرّ من رأى، وذلك أنه لغلبة الأروام (العثمانيين) وأجلاف العرب على سرّ من رأى، وقلّة اعتنائهم بإكرام الروضة المقدّسة، وجلاء السّادات والأشراف لظلم الأروام عليهم، منها وضعوا ليلة من الليالي سراجًا داخل الروضة المطهّرة في غير المحلّ المناسب له، فوقعت من الفتيلة نار على بعض الفروش أو الأخشاب ولم يكن أحد في حوالي الروضة فيطفئها.

فاحترقت الفروش والصناديق المقدّسة والأخشاب والأبواب، وصار ذلك فتنة لضعفاء العقول من الشيعة والنصاب من المخالفين جهلًا منهم بأنّ أمثال ذلك لا يضرّ بحال هؤلاء الأجلّة الكرام، ولا يقدح في رفعة شأنهم عند الملك العلّام، وإنّما ذلك غضب على الناس، ولا يلزم ظهور المعجز في كلِّ وقت، وإنّما هو تابع للمصالح الكلّيّة والأسرار في ذلك خفيّة، وفيه شدّة تكليف، افتتان وامتحان للمكلّفين.

وقد وقع مثل ذلك في الروضة المقدّسة النبويّة بالمدينة أيضًا صلوات الله على مشرّفها وآله.

قال الشيخ الفاضل الكامل السديد يحيى بن سعيد قدّس الله روحه في كتاب (جامع الشرائع) في باب اللعان: (إنه إذا وقع [اللعان] بالمدينة يستحبّ أن يكون بمسجدها عند منبره عليه السلام).

ثمّ قال: (وفي هذه السنة وهي سنة أربع وخمسين وستّ مائة في شهر رمضان احترق المنبر وسقوف المسجد ثمّ عمل بدل المنبر).

وقال صاحب كتاب عيون التواريخ من أفاضل المخالفين في وقائع السنة الرابع والخمسين والستّمائة: (وفي ليلة الجمعة أوّل ليلة من شهر رمضان احترق مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله في المدينة، وكان ابتداء حريقه من زاوية الغربيّة من الشمال، وكان أحد القومة قد دخل خزانة ومعه نار فعلقت في بعض الآلات، ثمّ اتصلت بالسقف بسرعة، ثمّ دبّت في السقوف

آخذة مقبلة فأعجلت الناس عن قطعها.
فما كان إلّا ساعة حتى احترق سقوف المسجد أجمع، ووقع بعض أساطينه وذاب رصاصها، وكلّ ذلك قبل أن ينام الناس، واحتراق سقف الحجرة النبويّة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ووقع ما وقع منه بالحجرة، وبقي على حاله، وأصبح الناس يوم الجمعة فعزلوا موضع الصلاة).
والقرامطة هدموا الكعبة، ونقلوا الحجر الأسود، ونصبوها في مسجد الكوفة، وفي كلٍّ ذلك لم تظهر معجزة في تلك الحال، ولم يمنعوا من ذلك على الاستعجال، بل ترتب على كلٍّ منها آثار غضب الله تعالى في البلاد والعباد بعدها بزمان، كما أنّ في هذا الاحتراق ظهرت آثار سخط الله على المخالفين في تلك البلاد ، فاستولى الأعراب على الروم وأخذوا منهم أكثر البلاد، وقتلوا منهم جمًّا غفيرًا وجمعًا كثيرًا ، وتزداد في كلّ يوم نائرة الفتنة والنهب والغارة في تلك الناحية، اشتعالًا.
وقد استولى الإفرنج على سلطانهم مرارًا وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وكلّ هذه الأمور من آثار مساهلتهم في أمور الدين، وقلّة اعتنائهم بشأن أئمّة الدين سلام الله عليهم أجمعين.
وكفى شاهدًا لما ذكرنا من أنّ هذه الأمور من آثار غضب الله تعالى استيلاء بخت نصر على بيت المقدس، وتخريبه إيّاه، وهتك حرمته له، مع أنه كان من أبنية الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وأعظم معابدهم ومساجدهم، وقبلتهم في صلاتهم، وقتلَ آلافًا من أصفياء بني إسرائيل، وصلحائهم وأخيارهم، ورهبانهم.
وكلّ ذلك؛ لعدم متابعتهم للأنبياء عليهم السلام وترك نصرتهم، والاستخفاف بشأنهم وشتمهم وقتلهم.
ثمّ إنّ هذا الخبر الموحش لـمّا وصل إلى سلطان المؤمنين، ومروج مذهب آبائه الأئمّة الطاهرين، وناصر الدين المبين، نجل المصطفين، السلطان حسين برأه الله من كلّ شين ومين، عدّ ترميم تلك الروضة البهيّة، وتشييدها فرض العين، فأمر بإتمام صناديق أربعة في غاية الترصيص والتزيين، وضريح مشبّك كالسماء ذات الحبك، زينة للناظرين، ورجومًا للشياطين، وفقه الله تعالى لتأسيس جميع مشاهد آبائه الطاهرين، وترويج آثارهم في جميع العالمين.

مخطوطات وكتب نفيسة في الخزانة العلوية

اسم الكتاب: رسالة موجزة في بيان اعتقادات الشيعة الإمامية

المؤلف : العلامة الشيخ البهائي

بيّن الشيخ البهائي عبر هذه الرسالة أصول اعتقادات المذهب الشيعي الاثني عشري، ودفع بذلك بعض الاعتقادات الفاسدة لدى بعض الفرق، الذين سمو انفسهم باسم الشيعة كالكيسانية وغيرهم.




قال رسول الله ﷺ
من كنت مولاه فهذا علي مولاه

مسابقة العدد 203

مسابقة علمية خاصة بهذا العدد،
يمكنكم الاشتراك بها إلكترونياً
عبر مسح الباركود أو عبر الرابط:

https://forms.gle/f27TErJ2pn5Szh6c6

علماً أن أجوبة الأسئلة تجدونها في مقالات هذا العدد
آخر موعد للمشاركة يوم 28ذي الحجة
هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

تعلن أسماء الفائزين في
المسابقة عبر قناة مجلة
الولاية في التلكرام

